في المعركة



الفريد فرج

صوت مصر

أربع مسرحيات من فصل واحد

وزارة الثقافة
دار الكاتب العربي

فى المعركة

ألفريد فرج

صوت مصر

أربع مسرحيات من فصل واحد

- الفخ
- صوت مصر
- بالاجماع + واحد
- بقبق الكسلان

وزارة الثقافة
المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر
دار الكاتب العربى للطباعة والنشر

مسرح الفريد فرج

بدأ الفريد فرج يطرق أبواب المسرح طرقا خفيفا ، حييا فى أغلب الظن ، فى الأشهر الأخيرة من عام ١٩٥٦ ، فقدمت له الفرقة القومية ، أول أعياد النصر فى ديسمبر ١٩٥٦ مسرحية من فصل واحد : صوت مصر ، مكتوبة بالعامية ، وتتناول حركة المقاومة الشعبية فى بور سعيد أيام العدوان الثلاثى الغادر عليهـــا عام ١٩٥٦ ، وتوضح كيف تصهر المعـــركة الأفراد وتغير مفهومهم السياسى والاجتماعى وتوحد بين القلوب وتحفز المشاعر وتشحذ الهمم ، كما تعكس صورة للتفانى فى الدفاع عن أرض الوطن من جانب الرجال والنساء على السواء وكيف تدفع بالمرأة الى أن تأخذ مكانها الى جانب الرجل فى مساواة حقيقية ، مع عدم طمس طبع الانثى أو ستر ضعفها النسبى عن الرجل ٠

فى هذه المسرحية ينفعل المؤلف بأحداث عام ١٩٥٦ ويربط بين قضية حرية الوطن وقضية الكفاح فى العالم للدفاع عن الحرية ضد المعتدين الغادرين ، وبين حرية المرأة ونضوج شخصيتهـــا ورغبتها فى الكفاح والمشاركة الفعلية فى المعركة وفى العمل المنتج مؤكدة بذلك شخصيتها ، مدعمة وجودها عن طريق ايجابيتها لا عن طريق العطف والمنح والاشفاق من جانب الرجل ٠ ويعكس الحوار بين سعد وفاطمة ، وهما من أبطال المسرحية مفهوم كل منهمـــا لمكانة المرأة ٠

سعد : الناس اللى بتحارب أهى بتحـارب وبتسـمع الأوامر ٠
عيب يا فاطمة تعصى الأوامر ٠٠ وانت بنت ٠

فاطمة : بنت !! أنتم اللى قعـــدتم تبنتونى حتى فى الحرب ٠

بدل ما تدونى بندقية زى أى عسـكرى اديتونى باكو شاش وقطن • أنا ما تخلقتش كده • انتم اللى عملتوا فاطمة ولية غلبانة • لكن أنا خلاص ما عدتش وليـة غلبانة •

سعد : احنا كلنا بنحترمك يا فاطمة •

فاطمة : وكلامكم الرقيق المعسول ، ونظراتكم والعطف والشفقة كلها كانت بتموع نفسى ، وبتقشـعر جسمى ، زى ما يكونوا دلقتم قزازة زيت فى هدومى •• كفاية • أنا ما عدتش البنت المتدلعة اللى تتزوق بعد الضهر وتفوت ع الشبان الواقفين ع الناصية عشان يبحلقوا فبها • ما عدتش فاطمة بتاعة زمان يا سعد ••

ويعرض المؤلف فى هذه المسرحية ذات الفصل الواحد آراءه السياسة فى الحرية وكيف ان قضية الحرية لا تتجزأ ، فحرية المرأة جزء من حرية الرجل وحرية الفرد جزء من حـرية الوطن وحرية الوطن جزء من قضية الحرية فى جميع أنحاء العالم ، والمدافع عن الحرية ينبغى أن يدافع عنا بمفهومها الشامل والا جاء دفاعا ضعيفا مبتورا • والمسرحية بهذا المعنى مسرحية ذهنية ، شخصـياتها مسطحة ليس لها عمق انسانى ، لأنها شخصيات تعـرض أفكارا مجردة ، وليست من ثم شخصيات درامية بالمعنى الكامل • فسعد هو أى شاب مصرى متحمس انضم الى الفدائيين للدفاع عن وطنه وللوقوف فى وجه العدوان ، وكذلك فاطمة رمز للفتـاة المصرية الحية المتطلعة •

وعلى النمط نفسه فى المسرح الذهنى أو مسرح الفكرة كتب المؤلف بعد ذلك بتسع سنوات مسرحية « بالاجمـاع + واحد »

وهى مسرحية من فصل واحد نشرها المؤلف فى مجلة آخر ساعة فى ١١ أغسطس ١٩٦٥ • وقدم لها بقوله انها عن قصة لم تقع ولكن كان من الممكن أن تقع وحدد زمانها فى ١٥ مارس ١٩٦٥ ومكانها القاهرة أما شخصياتها فتتألف من صحفى أوروبى ورئيس احدى لجان الاستفتاء لانتخابات رئاسة الجمهورية وعضو اللجنة وبعض الناخبين ، من بينهم موظفة وطالب وعامل وآخرون • وفكرة المسرحية ان صحفيا أوروبيا من المؤمنين بالسلام وحرية الشعوب يكون قد زار غزة واليمن وطاف العالم : كوريا • فيتنام • الجزائر • الكونجو • قبرص • وحضر الى القاهرة أثناء الاستفتاء على رئاسة الجمهورية فانفعل بما رأى من « ارادة التقدم وحب العدل والتصميم على السلام » • وفى غمرة الحماس أخذته نشوة عارمة للتصويت فى جانب الشعب لانتخاب ناصر « نيابة عن الملايين من غير المصريين » •• رمزا لأمل هؤلاء الملايين وتعبيرا عن وحدة الارادة الانسانية للحرية والرخاء والعدل •

ولم تلفت مسرحية « صوت مصر » الانظار الى الفريد فرج ككاتب مسرحى ولم تحدث من الاثر او الضجيج فى الاوساط الادبية وبين النقاد ما احدثته مسرحيته « سقوط فرعون » التى الفها فى ثمانى مناظر وكتبها باللغة العربية ، وعرضتها الفرقة القومية أيضا على دار الاوبرا فى شهر نوفمبر ١٩٥٧ ، وذلك على الرغم من أن «مسرحية سقوط فرعون» من نوع المسرحيات ذات القضايا أيضا ، أى من المسرحيات الذهنية التى تعالج قضية من القضايا وهى هنا قضية السلام ، فاخناتون الذى عرف فى تاريخ مصر بالدعوة الى التوحيد والى المثالية الاخلاقية ، يعتنق فى المسرحية سياسة السلام المطلق ويدعو الى هذه السياسة ويرفض ان يلجأ الى الحرب لاى سبب كان بينما كهنة آمون الرجعيون يرفضون هذه السياسة ويدعون الى الحرب للمحافظة على المستعمرات المصرية فى آسيا وافريقية ،

ويرسل هؤلاء الكهنة واحدا منهم الى قـــائد جيش اخناتون وهو « حور محب » ليغريه بالخروج على سياسة فرعون وتسيير الجيش لقمع المستعمرات ٠

وينجح الكاهن اللبق الداهية فى مهمته فيغرى القائد بهـذه السياسة بل ويغرى ايضا زوجة فرعون نفرتيتى بنفس السياسة ٠ ويحس فرعون بهذه المؤامرة فيأمر بوضع قائد جيشه وزوجته فى السجن ولكن القائد لا يلبث ان يهرب من السجن ليقود جيشه الى الحرب ٠ يدرك اخناتون أن سياسة السلام المطلق التى يدعو اليها لا سبيل الى تحقيقها بل وينتهى به الأمر الى الاعتقـــاد بأن هذه السياسة لا يستطيع أن يعتنقها ويبشر بها الا نبى ، وأما الملوك فلا سبيل الى اعتناقهم مثل هذه السياسة غير العملية وعلى أساس هذا الاعتقاد يتنازل عن الملك لابنه الاكبر مفضـــلا ان يتفرغ لنشر رسالة السلام فى الارض كنبى متجول ، وما اشبهه عندئذ بالسيد المسيح نبى المحبة والسلام ٠

و « سقوط فرعون » مسرحية تاريخية ، من حيث انها تستقى من التاريخ قصتها ووقائعها الرئيسية ومؤثراتها الفنية ٠ وعصرية، من حيث انها تنظر لهذه الحقبة القديمة جدا من التاريخ بعين عصرية وذهن عصرى ، وتنطوى على مضمون فكرى عصرى ٠

فأيا ما كانت الحقبة التى يصورها عمل فنى ما ، فان هــذا العمل ينتسب بلا جدال لافكار العصر الذى انتج فيه ٠

فاخناتون تتنازعه طبيعتان ٠

طبيعة الفرعون الصارم القاسى ، وهذه تتجلى بقوة فى شئون سلطته ٠٠

وطبيعة الرائد الروحى المبشر بالمسالمة والصفاء ، وهـــذه تتجلى بقوة فى شئون حياته الروحية والعاطفية ٠

وليس ثمة حد فاصل بين الطبيعتين ، انهما ايضا مختلطـــان مشتبكتان متماستان ، لانهما وجهان لشيء واحد ٠

وازمة نفسية تنبجس من هذا التماس الخطر ٠

فهو على صرامته وقوة بطشه ٠٠ عاجز عن التماسك والتوازن، يتعلق بأهداب الكلام ، وهو مصدوع النفس ٠

ومن ثم يكون المؤلف قد أراد لاخناتون أن يكون بطلا مأسويا (تراجيديا) ، يواجه مصيره الفاجع لا لان القوى الخارجية تنتصر عليه بفعل خـارج عن ارادته بل لأن فيه هو خطأ يفتح ثغـــرة للانهيار ٠٠ وهنا تكمن المأساة ٠٠ مأساة اخنـاتون الفاضل الذى يريد أن يجعل من الارض جنة ولا يصنع فى ذات الآن شيئا ليحمى هذه الجنة ٠ وكان من الممكن أن تبنى المسرحية بناء واضحا محكما لو انها اقتصرت على مأساة اخناتون ، كما كان من الممكن أن يتضح هدفها ومجراها لو أنها استغلت الصراع الداخلى الذى كان المؤلف يستطيع أن يثيره فى نفس بطلها أو لو أنها بسطت طرفى الصراع الخارجى ، بين عقيدة اخنـــاتون فى السلام المطلق وفكرة الحرب العدوانية التى يعتنقهـــا كهنة آمون فى حين يعتنق الشـعب فكرة السلام المسلح وضرورة الالتجاء للحرب للدفاع عن الوطن فحسب٠ وهذه العقائد الثلاث تكاد تسير جنبا الى جنب فى المسرحية مماتسبب فى غموضها الذى شكا منه النقاد ٠

الايحاء اللغوى جزء من البناء المسرحى :

افلح المؤلف فى أن ينشر عطر العصر الذى يكتب عنه وروائحه

في ثنايا مسرحيته ، فلم نفتقد في جو المسرحية رائحة العصر الفرعوني ونبضه ، حيث نثر الفاظا وعبارات بل قصائد وصلوات جعلتنا نحس بروح العصر ونشعر بنبضه • فاستخدم اللغة كمؤثر فني موحى بالجمال الاثرى ، على نحو استغل فيه اللغة كوسيلة لاحكام الايهام المسرحى • وافلح بذلك في اقناع القارىء والمشاهد انهما يشهدان قطعة من التاريخ معروضة على ضمير العصر الحديث ووجدانه ، ولم يقتصر على عرض قطعة من العصر الحديث ترتدى ملابس تاريخية فكان نسيج خيوط اللغة على منوال ماخلفه الاقدمون من آثارهم الأدبية والشعرية • واقتبس المؤلف بعض المأثور من حكمتهم العريقة ، وحرص حرصا واضحا على شاعرية الحوار فى هذه القصة ذات الطابع الاثرى ، الا أن هذه القصائد المسرحية الرائعة ، وذلك الاسلوب الشعرى الجميل وتلك القيم الجمالية العديدة لم تستطع أن تشفع لضعف البناء الدرامى ، حتى خيل للكثيرين ان المسرحية ليست دراما بل حوار أو على الاصح محاورة غنائية ، اذ كانت تفتقر الى الحركة المسرحية والى الصور الدرامية ، وكان ينقصها وضوح الحركة وتجسيد الموضوع •

ويمكن أن نقول ان الفريد فرج خرج على الاقل بتجربته اللغوية فى مسرحية «سقوط فرعون» بثمار كاملة النضج ، خاصة انه خاض هذه التجربة بوعى تام بما يمكن أن تؤديه اللغة من ايحاءات تخدم جو المسرحية نفسها ، كما تخدمها الاضاءة والموسيقى والديكور ،. اذ يقول فى مقدمته للمسرحية :

« لقد فكرت أن المسرح اذ يقدم ممثليه فى ملابس ذات طابع وأسلوب تاريخى ، أمام ديكور يماثل خطوط وألوان وكتل المنشآت المعمارية القديمة •• فمن الاوفق أن تكون لغة الحوار – أيضا – مصممة بنفس المنهج ، وذات نظام وجرس ينسجم مع الجو المحيط كله » •

وتسوقنا هذه التجربة اللغوية فى مسرحية «سقوط فرعون» الى تجربة أخرى مشابهة لها تماما ، أعنى استخدام الحوار لا كاطار للمسرحية فحسب بل كجزء لا يتجزأ من نسـيجها ، مارسها فى مسرحية من فصل واحد ، بعنوان « الفخ » نشرت لاول مرة بمجلة آخر ساعة فى ٢٤ فبراير ١٩٦٥ ..

ولعل خشونة هذه المسرحية القصيرة ، المثيرة هى التى فرضت على مؤلفها فيما يبدو أن يختار الصعيد مكانا لاحداثها وأن يثبت لهجة الحوار الصعيدى - لاول مرة - فى نصها المكتوب .. فاللهجة هنا - كالمكان ليسا اطارا لموضوع المسرحية ، انما جزء من صميم نسيجه . والمسرحية حوار يجرى بين اثنين فقط . عمدة فى الصعيد وخفيره .. عمدة يحاور خفيره - جوده - ويغريه بقتـل شريكهما الضبع المجرم الهارب بعد أن انكشف أمره خشية أن يفضى بالسر فيجر معه العمدة وجوده الى حبـل المشنقة فى حالة وقوعه فى يد البوليس واعترافه باشـتراك الاثنين معه فيما ارتكبوه من جرائم واقتسام ثلاثتهم الاتاوات . حوار ينسـاب فى براعة ، وفى غاية الدقة والاحكام . يراود العمـدة جودة على قتـل الضبع ، فنحس بالحركة فى الكلام وبالنشـاط الذهنى المتوقد للعمدة ، وبالخبث الشديد الذى ينطوى عليه تفكير الاثنين ، يتحدثان وهم جلوس . ويكاد القارىء أو المشاهد يشعر بالحركة والحيوية تسود الموقف وتفجره بالنشاط والانفعالات . لا رتابة ولا ملل فى حـوار قوامه جمل قصيرة قاطعة كالسيوف الحادة تهوى كضربات عصى التحطيب .

استلهام التراث :

نبه رائد التأليف المسرحى فى مصر والشرق العربى الأستاذ توفيق الحكيم ، فى الرسالة التى بعث بها منذ نيف وثلاثين سـنة

الى عميد الأدب العربى الأستاذ الدكتور طه حسين الى ان عناصر كل ألوان الأدب والفكر موجودة عند العرب لكنها مجرد عنــاصر .. فلماذا لا نستخرج هذه العناصر ونفصلها ونبوبها ؟ لماذا لا نضع مثلا كل حوار من هذا الطراز فى الشكل التمثيلى على قدر المستطاع، ونجمعه على انه نماذج تمثيلية من الأدب العربى ؟ اذا صح هذا فان مجال العمل فى الأدب العربى القديم متسع .

وحق ما ذكره الاستاذ توفيق الحكيم .

فاذا كانت ألف ليلة كنموذج من نمــاذج التراث الشــعبى تستطيع أن تتجاوز عصرها فتقرأ فى عصور متــأخرة وأن تتجاوز لغتها فتقرأ فى ترجمات فى بلاد بعيدة عن البلاد العربية ، فلابد انها تنطوى على عنصر الخلود . وان كان هذا التراث خالدا فمن الممكن عن طريق تحويره ، حتى يتلائم مع الاشكال الادبية العصرية ، أن يقوم فى الادب العصرى ، كما يحدث مثلا حينما يكتب انوى انتيجون بلغة غير لغتها وعصر غــير عصرها فتصبح جزءا من الادب الفرنسى المعاصر ، ذلك لان انتيجون تستطيع أن تعيش فى أى لغة وتستطيع أن تعطى في أى عصر من العصور معنى انسانيا يلهم العصر . فاذا كان تراثنا العربى القديم يقرأ فى كل لغات العالم تقريبا فذلك لأنه ينطوى على عنصر الخلود . وهذا العنصر الخالد فيه ينبغى الكشف عنه وتقديمه لكل لغات العــالم حتى ولو كان الادب العربى القديم لم يعرف الشكل الدرامى ، فانه مع ذلك وبسبب خلوده يمكن أن يعطى هذا الشكل الدرامى ، وأن يقــدم مادة غنية خصبة لاعمال مسرحية جيدة .

وقد استجاب الفريد فرج لدعــوة الاســتاذ توفيق الحــكيم واستلهم التراث ، فأخرج عدة أعمال جيدة أثبتت صدق ماذهب اليه الاستاذ الحكيم من ان عناصر كل نوع الادب والفكر موجودة

عند العرب وان مجال العمل فى الادب العربى القديم متسع ، كما أثبتت للمريد نفسه علو كعبه فى تصوير الشخصيات المسرحية بما أضافه لابطال القصص والحكايات والروايات الشعبية التى وردت من الادب القديم من أبعاد درامية ٠

استلهم الفريد فرج الف ليلة وليلة فعثر على حكاية « بقبق الكسلان » فصاغ منها مسرحية تعليمية من فصل واحد ، نشرت لأول مرة فى مجلة آخر ساعة فى مايو (شهر الانتاج) ١٩٦٥ وأخرجها التليفزيون العربى فى ٢٦ ديسمبر ١٩٦٥ ٠ وقدمها المسرح العالمى فى موسم عام ١٩٦٦ ٠ « بقبق الكسلان » شخصية البائع الجوال فى ألف ليلة وليلة ، رسمه المؤلف الشعبى باحكام معجز وأضفى عليه : الكسل ، والتطلعات المستحيلة فى أحلام يقظته ؛ ومن ثم الغطرسة والكبر والقحة ، لتوهمه بامكان تحقيق هذه التطلعات ، والجشع والحمق الشديد ٠٠ الخ ٠٠ غير أن المؤلف الشعبى لم يعبأ باظهار العلاقات الوثيقة بين هذه الخصال كلها ، ولم تهمه ٠

وقد استخدم هذه الشخصية لعرض حبكة قصصية معروفة ــ تكاد أن تكون دارجة ، تتكرر فى كل القصص الشعبى القديم تقريبا هى مرة حكاية بائعة لبن تحلم بالثراء فيستغرقها الحلم حتى ترقص فتزل قدمها وتنكسر قدرة اللبن وتنسكب أحلامها على الأرض ، وهى مرة أخرى بائع زجاج تستغرقه أحلامه فيركل زجاجه فيكسره ٠٠ الخ ٠

واسلوب رواية القصة الاصلية فى الف ليلة وليلة أكثره على لسان البطل ، وبناؤها متكامل وتنطوى على مغزى تعليمى واضح وبسيط ٠ وتناولها المؤلف العصرى بالكتابة على أساس المونولوج والكورس التعليمى ٠ وحافظ على مقومات الشخصية كما رسمها

المؤلف الشعبي محافظه أملت عليه ان يذكر مؤلفهـــا في كلمات الكورس تسجيلا لدينه نحوه ولفضله عليه ، اذ أنه لم يكد يتجاوز تصوره للشخصية الا قليلا جدا ، ولأغراض فنية مسرحية بحته •

والواقع أن هذه المسرحية من بين اعمال الفريد فرج أقرب للاقتباس والاعـــداد منهـــا للتأليف ، وهي لذلك أنقـــى مادة للتراث في أعماله كلها • وقد أثبتت بذلك قدرة تراثنا على الحياة الف عام أو تزيد محافظا على كل امكانيات التأثير في النـــاس ، خلال قوالب فنية ومنابر لم يكن يحلم بهـــا السلف كالمسرح أو غيره ••• وهي ظاهرة جديرة بالنظر حقا ، كما ســبق أن لاحظ بصدق ولماحية ودقة الاستاذ توفيق الحكيم •

وكان الابداع الدرامي في « حلاق بغداد » بدرجة اكبر وعلى أسس متطوره تقومها الامكانيات ووسائل التناول الحديثة ويسندها عمق الوعي ، فقد تناول فيها مشكلات العصر مع الاحتفاظ لها بما فيها من قيم الحضارة الانسانية ، فاذا للماضي صداه القوى الذى ينطق به الحاضر • و « حلاق بغداد » تتألف من حكايتين ، حكاية يوسف ياسمينة وهي مستمدة من ألف ليلة وليلة في قصة بعنوان « مزين بغداد وما جرى له مع ابن التاجر من العجائب والغرائب والأهوال » ، وحكاية زينة النساء من كتاب « المحاسن والاضداد » للجاحظ تحت عنوان « محاسن مكر النساء » •

وقد استغل المؤلف هاتين الحكايتين استغلالا ممتازا روى من خلاله بعض ارائه وافكاره العصرية ولم تقتصر على مجرد الامتاع وهو الهدف الاساسي في الاصل العربي ، فجعل من الاولى انتصارا للحب الصادق المخلص ومن الثانية انتصارا للحق والعدل فخاطب بذلك النفس والعقل الى جانب المتعة واحتفظ بالروح الشاعرى الاسطورى اللطيف الذى يسود جو الحكايتين الاصليتين •

مسرح الشخصية :

تمكن الفريد فرج ، للمرة الأولى ، فى « حلاق بغداد » ، من الوصول الى ما لم يفلح فى تحقيقه ، رغم محـاولاته الدائبـة ، فى « سقوط فرعون » وفى كل مسرحياته ومحاولاته المسرحية السابقة فقد استطاع رسم الملامح الدرامية والنفوذ الى ابعاد شخصية ابى الفضول ، رغم انها شخصية هزلية ان صح هذا التعبير ، فى حين انه طمس هذه الملامح والابعاد فى شخصية اخناتون ، رغم انها شخصية مأسوية • صحيح انه استلهم شخصية أبى الفضول من التراث القديم ومن حكايات ألف ليلة وليلة على وجه التحديد ، الا أنه أعاد خلقها ووهبها فضيلة الفضول ، وهو الطبع الذى لا يهدأ حتى يعرف ، مهما كلفت المعرفة صاحبها من عناء وعنت والحقت به من أذى وضرر ، مما يكسب هذه الشخصية الخيالية الكثير من الصفات الطبيعية ، فالفضول والرغبة فى المعرفة وحب الاستطلاع من سمات البشر جميعا وان اختلفت أقدارها باختلاف الشخصيات وتعدد الأفراد • فأبو الفضول موجود فى مجتمعنا كما كان موجودا فى المجتمع القديم فى الماضى . وسيظل موجودا فى كل المجتمعات البشرية ، لأن شخصيته وطباعه بشرية ، انسانية ، طبيعية لا تقف عند حدود الزمان والمكان ، وبذلك لا تصـــبح أبى الفضـــول شخصية انسانية وطبيعية فحسب بل شخصية واقعية أيضا • وفى حالة انطواء الشخصية على هذه المعطيات ، يصبح فى الامكان صياغتها صياغة درامية ، ونضمن تحقيق الاهداف من وراء هذه الصياغة ، لأن العمل الفنى والادبى هنا ليس مجرد احياء التراث أو مجرد تصوير حياة الناس وحسب ولكنه اضافة كذلك لكل ماهو نافع ومحرك للعقل والضمير ومنشط للفكر والاحســاس عند المعاصرين . فالضحك من شخصية ابى الفضول الهزلية فى مسرحية « حلاق بغداد » ، يصبح بلا جدوى وضرب فى الفراغ

ما لم تكن الشخصية نموذجا مدروسا لشخصية رجل الشعب الايجابى فى وقتنا الحاضر ... والسر فى تعلق الجمهور بشخصية أبى الفضول يكمن فى ايجابية الشخصية ازاء المشاكل الاجتماعية التى لها ظل عصرى ، وفى مدى اجابته الصريحة الواضحة العصرية على المسائل الحية التى تصادف الناس فى مجتمعهم وتعترضهم فى حياتهم كل يوم ٠

وبعد فمما لا شك فيه ، أن الفريد فرج ، فى المرحلة الحالية من تاريخه فى التأليف للمسرح ، وهى مرحلة على درجة عالية جدا من النضج الفنى ، بات ولوعا بالشخصية المسرحية ، يسعى الى تحقيقها فى صورة واضحة ، قاطعة الملامح ، بارزة الشكل ، غنية بتناقضاتها وتوافقها مؤثرة الى ابعد الحدود ولم يعد يسمح للشعر وحده بتخديره وبالسيطرة على روحه دون سواه . ايمانا منه بأن صلته بالجمهور وبخشبة المسرح لابد أن تقوم أساسا على ابداعه للشخصية المسرحية ٠ وقد بلغ فى هذا المضمار ، فى عمليه الشامخين «حلاق بغداد» و «سليمان الحلبى» درجة أصبحت علامة طريق بالنسبة لاعماله القادمة على وجه الخصوص وبالنسبة لتاريخ المسرح المصرى بوجه عام . ونحن على يقين من أنه لن يقنع بالمحافظة على هذا المستوى وحسب بل سيخطو مستقبلا فى مسرحية « الزير سالم » خطوات بعيدة الى الامام .

محمد اسماعيل محمد

« خشـــونة هذه المسرحية القصـــيرة المثيرة هى التى فرضت على مؤلفها فيما يبدو أن يختار الصـــعيد مكانا لأحداثها ، وان يثبت لهجة الحـــوار الصعيدى ـ لأول مرة ـ فى نصها المكتوب .. فاللهجة هنا كالمكان ليسا اطارا لموضوع المسرحية وانما جزء من صميم نسيجه » .

الفخ

مسرحية صعيدية من فصل واحد

الشخصيات : العمدة

جودة ـ خفير العمدة

الضبع ـ مجرم طريد الشرطة

بعض نساء وفلاحين وخفر

المكان : قرية متطرفة فى الصعيد

الزمان : احدى ليالى الشتاء

المنظر (منظرة فى دار العمدة • الى اليمين باب يفضى الى الخارج وفى المواجهة شباك •• والى اليسار باب يفضى الى داخل الدار والى جواره اسفل المسرح مدفاة من الفخار يجلس الى جوارها العمدة • طرق على الباب • العمدة يلتفت • جوده من الخارج يدفع الباب ويدخل) •

العمدة : اجفل الباب يا جودة .

جـودة : يا بوى . دنيا ساجعة تنشف العضم .

العمدة : التجيته ؟

جـودة : ايوه .

العمدة : فى مطرحه ؟

جوده : أيوه .

العمدة : جلت له ؟

جـودة : جاللى جاى فى نص الليل .

العمدة : والاشارة ؟

جـودة : ع يعوى علينا كيف الديب .

العمدة : جعمز هنا . (جودة يقعد على الارض ويضع بندقيته جواره) كيف حاله ؟

جـودة : الضبع زى ما هو . جاعـد فى الجصب سـلطان مطرحه .

العمدة : جرب السهراية .

جـودة : (يقرب مصبـاح البترول) جاللى ، حضرة العمـدة عايزنى ليه الليلة ؟

العمدة : وأنت .. معارفشى ليه ؟

جـودة : آنى تابعك ليل نهار كيف ضلك .. لكن من سـاعة ما دخلت المركز عشيه وأنت متغير كده .

العمدة : صح .

جـودة : ظابط المباحث الجديد جال لك حاجة ؟

العمدة : (ببطء) جال لى كتير .

جـودة : يجول كيفه . حد يستجرى يخبص علينا ؟

العمدة : (بنبرة عميقة) الظابط ده متفرعن جوى يا جودة .

جـودة : اللى جبله كان متفرعن روخر .

العمدة : لكن ده واعر جوى يا وله .

جـودة : يعمل اللى فى خاطره .

العمدة : لع . فتح عينك مليح .

جـودة : (يمسك بندقيته) أنت متوغوش من جيهـــة حد ياسى العمدة ؟

العمدة : متوغوش .

جـودة : جول لى عليه .

العمدة : الظابط جاب م الحكومة خمســـميت جنيه جايزه نلى يرشد ع الضبع .

جـودة : (يقفز غير مصدق) خمسميت جنيه ؟

العمدة : الخبصة بخمســميت جنيه دلوكيتى .

جـودة : خمسميت جنيه !! .

العمدة : ملعوب صح .

جـودة : تمن فدانين طين ؟

العمدة : غلة عشر فدادين جصب .

جـودة : الضبع بجى سعره خمسميت جنيه ؟

العمدة : وعلجـوا تعاليج فيها كتوبة فى شـــوارع المركز من عشيه .

جـودة : يا بوووى (يقعد تحت قدمى العمدة تماما)

العمدة : ظابط واعر جوى .

جـودة : وكان طالبك يجولك كده ؟

العمدة : (بعمق) جال لى كتير .

جـودة : كيف ؟

العمدة : جال لى انه عارف كل حاجة .

جـودة : عارف ايه ؟

العمدة : عارف انى متاوى الضبع اديلى تلات سنين .

جـودة : بيجرجرك فى الكلام .

العمدة : جال لى : انت متاويه فى الجصب اللى جبلى الترعة.

(لحظة صمت . جودة قبض على بندقيته تماما ووضعها فى حجره)

جـودة : (بلهجة خطيرة) ما جلتليش يا عمدة .

العمدة : وجتل مهندس الرى الجديم اياه .

جـودة : كده !! .

العمدة : جال لى : انت مشارك الضبع بالنص فى الاتاوات .

جـودة : ما جلتليش عشيه يا عمدة .

العمدة : أجول لك ليه ؟

جـودة : كنت من عشية حطيته ع السكة لسوهاج .

العمدة : ما الحكومة راصدة السكك كلتها .

جـودة : ناخده من سكة المجبل .

العمدة : وان مسكوه فى سوهاج ؟

جـودة : نسايبى رجالة هناك .

العمدة : الخمسميت جنيه وراه المخط كله ، كيف الجضا .

جـودة : يجعد مطرحه أصلح .

العمدة : وان التجوه ؟

جـودة : يلتجو الجن الازرج ولا يلتجوه .

العمدة : خمسميت جنيه يا جودة .

جـودة : وان خبص عليه حد أهـو الجصب غويط ، خليهم يعسوا عليه .

العمدة : وان جابوا الكلاب ؟

جـودة : ما ع يخدوش الضبع فيه روح .

العمدة : وان خدوه فيه الروح ؟

جـودة : ع يا خدوا سبع .

العمدة : وان ضربوه وكسروا عضامه ؟

جـودة : ولا يجر .

العمدة : وان كووه بالنار ؟

جـودة : (متأنيا) ع يكووه بالنار ؟

العمدة : هو دم المهندس مش من دم الحكومة ؟

جـودة : ان جر الحجر ، الضبع ما يجر .

العمدة : وأن الضبع جر ؟

جـودة : ع يحط راسه في المشنجة بيده .

العمدة : وان جرصوا عليه . وجرروه ؟

جـودة : (في تجاهل) مالينـاش فيها جرة .

العمدة : مالينـاش ؟

جـودة : لينا حاجة ؟

العمدة : ماليناش جره فى دم المهندس ؟

جودة : (يؤخذ) آه ده ! .

العمدة : ماليناش جره فى جتل سلامة ؟ .. فى حرج زراعة منصور ؟ .. والحوض البحرى .. مالناش فى الاتاوات ...

جودة : (مندفعا) خبر ايه خبر ايه يا حضرة العمدة • الجدران لها ودان .

العمدة : والسكك مرصودة والخمسميت جنيه ••

جودة : (احيط به) انت متوغوش من ناحية حد فى البلد ؟

العمدة : خمسميت جنيه يدوروا عجل أخوك ابن أبوك .

جودة : (يتلمس طريقة) دلوكيتى ييجى ونشور عليه •

العمدة : نشور على بعضينا جبله .

جودة : عجلك كبير يا حضرة العمدة . جول .

العمدة : حط جالحين فى النار .

جودة : (يضع قالحى زرة فى المدفاة وينفخ النار) اللى تشور بيه .

العمدة : (بهدوء وعزم) نجتله •

جودة : (يضطرب وقد عمى عن الفهم) جلت ايه يا عمدة ؟

العمدة : نجتله .

جودة : (متخبطا) الظابط ؟

العمدة : (بلهجة قاطعة) الضبع .

جودة : (كأن عقربا لدغه) جلت ايه ؟

العمدة : (بصرامة) نجتل الضبع .

جـودة : (يفيق من الصدمة) لع ! عندك يا عمدة .

العمدة : المشنجة فى رجبتك .

جـودة : (مستنكرا) هى حصلت ؟!

العمدة : اخرس يا وله .

جـودة : دى الخوانة نجسة .

العمدة : والمشنجة انجس .

جـودة : الموت علينا حج . لكن الشرف غالى .

العمدة : الشرف يا وله ؟!

جـودة : أيوه الشرف .

العمدة : ع تجول الشرف يا غفير ؟

جـودة : انى سرجت . انى حرجت جلوب ناس . لكين الخوانة شيتة يا عمدة .

العمدة : وخوانة التمرة الميرى يا واد ؟

جـودة : انى جـودة سـعفان . التمرة الميرى أهه ! (يرمى طربوشه ويشرع فى خلع معطفه) انى جودة سعفان !

العمدة : وخوانة سلامة لما استدرجته فى الزراعية لاجل الضبع ما يطخه ؟ ..

جـودة : سلامة حاجة تانيـة .. ما كانش مآمن لى . كان طول السكة بيزغولى . ان كان سلامة آمن لى كنت رجعتـه سليم .

العمدة : وخوانة المهندس . مش كنت معينك غفيره ، وكان مآمن لك لحد ما سربت الضبع جوه بيته ؟

جـودة : (ما يزال مستفظعا الامر) الخوانة شـينة يا حضرة العمدة .

العمدة : وبكا العيال ، وكسر النفس فى المركز وفى المحكمة ، والضرب بالمداس ، واخرتها ... المشنجة .. شين؟

جـودة : (ما يزال محتجا) يا ريتك ما عشـــت ولا حصلت يا جودة .

العمدة : (يلين صوته كمن يدور حول خصمه فى مناورة حذرة يلتمس موضع ضعف فيه) وان وجع الضبع .. ع يسترنا ؟

جـودة : (متحفزا للدفاع عن موقعه) كيف ما سترنا عليه .. يستر علينا .

العمدة : ع يدوخوه دوخة الديب فى المفخ .

جـودة : ع يصبر ..

العمدة : وتصعب عليه وحدته فى الجفص . ويصـــعب عليه أما نتبرا منه جدام الحكومة . وتصعب عليه رميته كيف الكلب .. وأنت جاعد وسط عيالك متهنى ..

جـودة : خيرنا عليه سابج ...

العمدة : وبعدها يخايلو عليه بحيل عشماوى .. يزوعوه .

جـودة : الشدة للرجالة ..

العمدة : وبعدها يطمعوه .

جـودة : ع يطمعوه بأيه !؟

العمدة : أن خبضت ع العمدة وعلى جودة تنفد برجبتك ..

جـودة : (مستهولا) ع يطمعوه ؟

العمدة : ظابط واعر جوى .

العمدة : ويسد جهم كيف !؟

جـودة : ولرب سدجهم .

جـودة : ينضحك عليه ؟

العمدة : واللى يخاف ... خوان .

جـودة : (غير مصدق) يطمع ؟

العمدة : جتال ! جطاع طريج ! نهاب ! ينكرى على أخوه .

جـودة : الضبع خابرينه راجل يا عمدة .

العمدة : الراجل ما يطخش فى العتمة .. ما يجتلش خوانة من ورا ساتر .

جـودة : ما أنى طخيت فى العتمة .

العمدة : (يستدرجه) عشان مصلحة .

جـودة : وجضينا المصلحة .

العمدة : والليلة ع تطخ لاجل تنفد برجبتـــك . يا تطخه .. يا يسحبك ع المشنجة وياه . وآنى وراكم .

جـودة : (مضطربا فى الفخ) دانى غلبان يا حضرة العمدة .

العمدة : وعيالك أغلب يا وله .

جـودة : (كمن يتحفز لخطر) عيالى ؟

العمدة : من بعد ما المش هرى جوفهم وأنت ما أنت لاجى حج الدخان . والواد حرج عينيه المرض ولا فى ايدك أجرة حكيم المركز . جعر لا فدان طين ولا جدار ملك يتاويك .. وبعدها ، العيال الشجيانة تيجى شجيانة ويتامه . وأبوهم يرفص ع المشنجة ...

جـودة : يا بوووى ! .. يا ريتك بلا ودان يا جودة .

العمدة : والخمسميت جنيه يصـــهلل بيهم خباص ما ينشريش بفحل بصل .. وان كان كل حى ياخد جسمته عيالنا أولى بيهم ويغور عشماوى .

جـودة : ده انى اللى كاسر الرغيف بيدى ، ومجـــدم الملح فى كفى ، وغمست أنت ، وغمس الضبع ، وغمست آنى

العمدة : و « العجل زينة ! » جالوها جبلنا ·

جـودة : ما عاودش عجل فى راسى واصل ·

العمدة : والعاجل يشترى صالحه ·

جـودة : (كمن يقرأ القدر) بدم أخوه ·

العمدة : الضبع دمه انهدر وخلاص ·

جـودة : يا ريته مات موتة ربه ·

العمدة : الحكومة عرفت طريجه ·· ييجى دمه انهدر وخلاص ·

جـودة : (خائرا ما يزال) دبرنا ياعمدة ·

العمدة : ان ما دفتا سرنا فى جلبه · تنبش ورانا الحكومة ·

جـودة : كده !؟

العمدة : ورمته بخمسميت جنيه ·· مايتين وخمسين جنيـــه لك ، ومايتين وخمسين جنيه لى آنى ·

جـودة : ده ذنبه أغلى علينا ·

العمدة : ذنبه ع المركز اللى هدر دمه يا وله · الظابط هو اللى جتله ، واحنا اللى جنخلصه من بهـــدلة التحجيج والمحكمة ·

جوده : لولا الخمسميت جنيه فى الطريج اسدجك على عيـنى يا حضرة العمدة ·

العمده : الخمسميت جنيه ع يحرجوك ؟

جوده : ع اشترى رجبتى برجبــــة صــاحبى ، صح · لــكن الجروش تمن صاحبى مضلمة سكتى ·

العمده : جروش حلال يا جودة •
جوده : حلال ؟
العمده : شيخ الزاوية يجول لك •
جوده : (يرتج عليه ويتلعثم ثم يفتح عينيه فى دهشة) عجيبة !!
العمده : وما دام طلعوا من ذمة الحكومة ، وبالحلال جحا أولى بلحم طوره بجى •
جوده : ••• عجيبة •
العمده : هو أنت مش خفير الحكومة وجتلت مجرم ؟
جوده : والناس كلتها ع تجول كده ؟
العمده : الناس ع ترتاح من شجاوته •
جوده : يا بوووى •
العمده : واد يا جودة •• خلى جلبك جامد ياوله •
جوده : (يدور فى المنظرة كمن يبحث عن مســـــتقر) جلبى بيتكلم يا عمدة •
العمدة : ع يجول ايه ؟
(يواجهه) وتأمن لى كيف أنت بعد ما بعت صاحبى بمايتين وخمسين جنيه ، حلال ؟
العمده : انى آأمن لك زى صباعى •
جوده : والضبع أمن لى كده : صح ؟
العمده : آنى اللى محرضك تجتله يا وله •
جوده : (يحدجه بنظرة فاحصة) ادينى المايتين وخمسين جنيه جبله •
العمده : (بغضب) مش مآمن لى يا وله ؟
جوده : انت اللى حتجبض الخمسيت جنيه : صح؟

العمده : آنى اللى حجبضهم أيوه ٠

جودة : وآنى ؟

العمده : أنت نصهم وآنى نصهم ٠

جوده : ومنين اأمن لك بعد الساعة الغبرة دى يا عمدة ؟

العمده : ع تعصانى ؟

جوده : خمسميت جنيه فلوس كتيرة ٠٠ ده انى بارجف منها ٠

العمده : عايز تجبض جبل ما تجضى المشغلة ؟

جوده : أمرك عجيب ٠ مش مآمن لى ياحضرة العمدة ؟

العمده : اتجننت يا وله ٠

جوده : عجلى دار صح ٠ وعينى بتنضر ولا بتشوفشى ٠

العمده : ليه يا جودة ؟

جوده : من ساعة ما جلتلى ، « العاجل يشترى صالحه »

العمده : وصالحك صالحى ، والشروة شرك بالنص ٠

جوده : أجتله أنت يا حضرة العمدة ٠

العمده : (ضاق صدره) ان جتلته آنى ، مالكشى حاجة ٠

جوده : ليه بجى ؟ ان جتلته آنى يبجى بالنص ، وان جتلته أنت ٠٠٠

العمده : (يقاطعه) انت مش كنت بتنكرى بخمسة جنيه ؟ اياك آنى مش فاكر ٠

جوده : البلد دى كلتهـــــا ما حاداهاش خمسميت جنيه ، والشيطان دخل شركتنا يا حضرة العمدة ٠

العمده : يعنى المايتين خمسين جنيه حيجلبونى عليك ؟

جوده : علم الله ٠

العمده : واحنا مش ببناتنا سر يودى المشنجة ؟

جوده : يعنى ايه ؟

العمده : يعنى آنى يا أسكتك بالمايتين وخمسين جنيه ، يا أجتلك.

جوده : تجتلنى ؟!

العمده : ان ما اديتاكش نصيبك ، لرب تصعب عليك نفسك وتجل عجلك وتجر على .

جوده : آه ...

العمده : اتبصرت ؟

جوده : (يلتقط البندقية من فوق . صمت) ما عادش أمان واصل يعنى ؟

العمده : هو ده الامان .. سرك اللى معاى ، وسرى اللى معاك :

جوده : صح .

العمده : عجلت ؟

جوده : أأمر ياحضرة العمدة .

العمده : الحمد لله . تعبتنى يا وله .

جوده : (بصوت عميق مشوب بحزن) ع ريحك يا حضرة العمدة .

العمده : (يتلبسه نشاط مفاجىء وسرور) دلوكيتى الواد الضبع جى . تو ما تسمع عواه كيف الديب استر نفسك ورا الباب . آنى ع تنى وسط المندرة . افتح أنت الباب سنة واحدة وسيبه يخش . وعنها وتطخه عيار .. فى المليان يا وله .

جوده : وبعدها ؟

العمده : وبعدها حنبلغ المركز ييجوا يلتجوه واجع بسلاحه . وتجول انه هجم علينا فى المندرة .

جوده : ع يسدجوا ؟

العمده : ع ينصبوا الأفراح وكل ظابط ياخد دبورة . وسرنا فى بير .

جوده : فخ صح يا حضرة العمدة .

العمده : آنى موضبة حته حته ... (يفرك يديه بسرور)

جوده : عجلك كبير يا حضرة العمدة .

العمده : ششش ...

(صوت عواء ذئب ، ينتبهان . توتر) .. جاوبه . (جودة يجيبه بعواء مماثل .. وباشارة من العمدة يختفي وراء الباب ويفتحه قليلا بينما العمدة قد تهيأ وسط المنظرة لاستقبال الضبع . لحظة . يفتح الباب من الخارج ويخطو الضبع على عتبته . يتردد . نظرة شك هى من ملكات المطاريد العجيبة لدى اقتراب الخطر منهم) .

الضبع : (بصوت رنان مفاجيء . فقد دربته الحياة على استخدام عنصر المفاجأة فى ظروف الخطر كسلاح فى المعركة) واجف عندك ليه يا عمدة ؟

العمده : (يرتبك . يحار) أتفضل (يتقدم خطوة على سبيل اغرائه بالدخول وصوته يكاد يخونه) أتفضل . مرحبا .

الضبع : (لايزال يتكشف الموقف وقد شدد قبضته على بندقيته . يتقدم خطوة ليتبين ما حوله . صوبه مستريب وصارم) أنت ع تخونى يا عمدة ؟!

العمده : (صوته يرتعش) مرحب .. أتفضل ..

الضبع : (الشك دخله بعض اليقين فتشدد عزمه) هى حصلت ؟!

(يندفع نحو العمدة بيد ثابتة على السلاح)

العمده : طخ يا وله !

(طلق • طاش • جودة يرتجف والضبع يتحول اليه بكل جسده الضخم المرن • طلق ثان من بندقية جودة والدهشة نفذت مع الطلق فى جسد الضبع)

العمده : خلص عليه يا وله •

(جودة فى قمة انفعاله • بندقيته مصوبة نحو وسط المنظرة • الضبع يجاهد متشبثا بسلاحه وقد سدده نحو جودة بينما سلاح جودة مسدد نحو العمدة)

العمده : (أنفاسه مبهورة) تسلم ايدك يا جـــودة ! تانى !

(يفيء الى الموقف وقد سدد جودة ســـلاحه اليه • يفزع جدا) مين يا وله ! جودة !! •

(طلقان • يترنح الثلاثة •• سقطت بندقية جودة وقد أصيب ولكنه ما يزال على قدميه • والآخران يسقطان •• تندفع نساء وفلاحون وخفر الى المنظرة • صراخ واضطراب) •

جوده : ماتوا ؟ أنطج ! ماتوا ؟

الخفير : طلع النسوان يا غفير •• محدش يستنا هنا واصل •

جوده : ماتوا ؟!

الخفير : الله يرحمهم •

جوده : (يسقط على ركبتيه متنهدا) بلغ شـيخ الخفر يبلغ

المركز . آنى اللى جتلت الضبع.آنى اللى أستحجيت الجايزة .. كان مشتبك مع العمدة وطخيته ءعيارين . واحد صاب حضرة العمدة خطأ .

الخفير : ارتاح أنت دلوكيتي . ارتاح (يبتعد)

جوده : (جانبا) أنت جلت لى يا عمدة . ما عادش أمان . العاجل يشترى مصلحته . عجرب مات بسمه !

« ستار »

صَوت مصـْـر

مسرحية من فصل واحد

فى تلك الايام المجيدة العصيبة من خريف ١٩٥٦ كنت مع بعض زملائى محررين فى جريدة الجمهورية ، مقيمين بدارها ليل نهار أو نكاد ٠٠ نحرر ونترجم ونتابع الأنباء المتضاربة للمعركة ، من بعيد ٠٠ وكان بعدنا عن مواقع الصدام ، مع اظلام حجرتنا الا من مصابيح المكاتب الصغيرة يملأ شعورنا بالوحشة والغربة ٠

وفى يوم ٥ نوفمبر كانت أنباء اقتحام العدو لبور سعيد من الجو والبحر تتساقط بشؤمها فوق اعصابنا المكشوفة ٠

وفى المساء رن جرس التليفون ، وسمعت الصوت المرح الرائق للصديق أحمد حمروش ٠٠ وطلبه العجيب ٠

ماذا قلت ؟ مسرحية ! فى هذه الظروف ؟!

لا لا ٠ مهما تضحك ومهما تهزل ومهما تجد ٠ لا ٠

ولكن ما اعجبنا نحن الكتاب ٠

لقد بدات اختلس الدقائق ، وانظر ٠٠ اختلس أوراق التيكرز الطويلة ، واجرب على ظهرها ان كان من المكن ٠٠ اختلس خلية هادئة فى عقل واستلهمها كلمة ٠ الله ! ولم لا ؟

ساعات متقطعة متفرقة ، مضيئة ومظلمة ، هادئة وصاخبة ، اذكرها ولا اذكرها ، قضيتها مع ذلك بين رجال وبنت فى خط النار توهمتهم ، ثم احسست بهم فى مواجهة عزلاء عن الاوامر ، مسلحة بصفو العقل والاحساس ٠٠ لمصيرهم فاحببتهم ٠٠

والى آن كتبت « ستار » ووضعت القلم لم اكن احلم بانى صنعت شيئا يستحق أن يتبناه المخرج ا‍ﻟﺒﺎﺭﻉ حمدى غيث ، وان نمثله باعتزاز الفنانة الكبيرة سناء جميل ، مع المرحوم فاخر فاخر والدفراوى ومحمد السبع وعبد الله غيث وعمر الحريرى ٠

لم تكن أول مسرحية كتبتها ، ولكنها كانت أول مسرحية لى يعرضها المسرح القومى ..

ولم أكن أتصور أنى قدمت بها للمعركة شيئا أستحق له ميدالية مجلس الفنون والآداب التذكارية ، للفن فى معركة بور سعيد .

ولكنى نلت بها كل هذا الشرف .. ولذلك ، ولأكثر من ذلك أعتز بها وأحبها .

« الشخصيات »

متـــولى : رئيس مجموعة من جيش التحرير

ســعد : من أفراد المجموعة

عبد الله : فلاح من أفراد المجموعة

نجـم : من افراد المجموعة

فاطمة : أخت محمود عضو المجموعة المفقود وصاحبة البيت

المكان : شقة عادية فى بور سعيد

الزمان : ليلة ٥/٦ نوفمبر ١٩٥٦

المنظـــر : طلقة مدفع ، تتلوها طلقات رصاص بعيدة .. ثم ترفع الستار عن فاطمة وقد تقدمت خطوة ناحية الشباك فى اعلى المسرح وهى تعتصر يديهــا فى قلق . نحن فى انتريه شقة متوسطة ، فى صدره شباك مغلق وفى اليسار باب الشقة بينما فى اليمين باب يفضى الى داخل البيت . التفت الى فاطمة فى الحال الشاويش متولى ، وقد قاعد على كرسى الى جانب الشباك ، ونجم وهو قاعد على الارض جنبه ، وسعد وهو راكع على ركبتيه فوق شلتة صغيرة امام منضدة عليها جهاز راديو صامت مع انه مفتوح وهو يحرك مؤشره .. كلهم فى ملابس جيش التحرير .. لحظة ترقب قصيرة) .

متـــولى : جمدى قلبك يا ست فاطمة

فاطمة : (تتمالك نفسها بجد) اتأخروا ..

نجـم : دلوقت يرجعوا . هو أخـــوكى محمود ح يتـــوه فى بور سعيد ؟!

فاطمة : (تحاول طرد هواجسها) أعمل لكم شاى ؟

متـــولى : احنــــا تاعبينك يا ست فاطمة . من ساعة ما جينــــا بيتكم ...

فاطمة : (بقطع) البيت بيتكم .

نجـم : بيتك وبيت أخوكى محمود بيتنا .

سـعد : (فجأة) قلت لك سافرى مع ماما واخواتك ..

فاطمة : لازم أقعد مع محمود .

سـعد : محمود أخوكى الكبير قال لك ، وأنا خطيبك قلت لك .

نجـم : (يقاطعه) الله . مالوّش لزوم يا سعد .

سـعد : حكمت رأيك علشان عندية .

فاطمة : (بلهجة المعتذر عن ذنب) أنا مش خايفة (ترمى نظرة للشباك) ربنا معاهم .

نجـم : جايز اضطروا يلفوا من حته هادية .

فاطمة : السكك كلها انجليز وفرنساويين .

متولى : (كأنه حذر أمرا خطيرا) أنا قلت لهـم ما يتعرضوش لحد . أنا قائد المجموعة دى . أوامرى لازم تنفذ .

سـعد : (وقد عاد للراديو يفرغ فيه عصبيته) أكيد الاذاعة انضربت .

نجـم : حرك المؤشر . جايز نقلنا الارسال ..

(ثلاث طرقات على باب الشقة . الكل يلتفت للباب) .

سـعد : الخبطة بتاعتنا . جم .

متولى : (محذرا) استنى

(تتكرر الطرقات الثلاث بنفس النظام)

صوت : (من الخارج) دانى عبد الله . افتح يا نجم . دانى .

(باشارة من متولى يفتح نجم البـاب فيندفع عبد الله داخلا وقد حمل عطية على كتفه ورأسه ينزف . يضعه على كرسى ويلقط انفاسه . يبادر نجم لفحص جرح عطية ، بينما يسرع سعد لاحضـار ضمادات وحوض ماء ، وفاطمة جامدة لا تتحرك)

عبد الله : انى اللى ضربته بالدبشك . كان رح يموت روحه .

فاطمة : ومحمود ؟

عبد الله : هو ما جاش ؟

فاطمة : (يدها على فمها) ما جاش !؟

عبد الله : (بضحكة هادئة) فال الله ولا فالك ياشيخة . زمانته جى .

(تتحرك فاطمة نحو عطية لتولى تضـميد جرحه وهى مضطربة ، بينما هو ذاهل)

متـولى : اتصلتوا بقائد الفصيلة ؟

عبد الله : ملحجناش

متـولى : حد اعترض طريقكم ؟

عبد الله : لانجليز هايجين فى البلد كلتها .

متـولى : حد اتعرض لكم ؟

متــــولى : الدورية ·

عطية : (لا يزال ذاهلا) كنت حخلص عليهم يا عبد الله ·

عبد الله : بجى لانجليز يعتموا البلد الفرحانة كده ؟! كبيرة جوى دى يا رجالة !

متــــولى : ما عرفتوش تزوغوا منهم ؟

عبد الله : وعيال كثيرة ميتة فى الشوارع يا شـــــاويش متولى (لنجم) مامعاكش محروجة ؟

فاطمة : (يداها ترتعشان ودموعها تنهمر) أخويا محمود فين ؟ (نجم يشعل سيجارة ويعطيها لعبد الله)

عبد الله : (يمتص السيجارة بلذة وينفث دخانها ببط) تلجيه بيشم شوية هوا وزمانته جى ···

(يضحك وحده · بينما تكتم فاطمة صيحة سخط)

سـعد : فاطمة ! (لعبد الله) ده انت قلبك ميت ·

عبد الله : (محرجا) لا مؤاخذة ياستفاطمة · يا سلام على زناخة مخى · اخص ! (يضرب رأسه بيده نادما)

متــــولى : اتكلم يا عبد الله

عبد الله : (مرتبكا) حاضر يا عم متولى · احنا فى السكة نواحى المحافظة جابلتنا دورية··دبابة جدام وعسكر وراها · من يمه ، وعطية من اليمه التانية وهم ورا الانجاض ·· بيجو عشرة خمستاشر كده · جلنـــا محمود يضرب نار تتفرق العسكر أطلع آنى ع الدبابة وآجـى ســـاجط مبروكة (اشارة من يده الى قنبلة يدوية) الجصد · ضرب محمود وعطية بالنار ، التجينا شباكين اتحركوا

كده وطلع منها سلاح ونزل الضرب من فوج · العسكر ادورت وضربت فى الشبابيك · عطية خاف ع الأهالى ، كان يمتى ، خرج انكشف للانجليز ودور الضرب فيهم أنا لجيته حيضيع روحه ، ومبروكة فى ايدى ، وانى رافع الكبسونة ·· بدال ما اطلع الدبابة لجحتها عليهم أقول له : ياللا يا عطية بجى ·· مارضيش · والدبابة اتدورت وراح تضرب ع البيوت نواحينا ·· ضربته بالدبشك على دماغه وشلته جيت بيه على شارع السيما · استنظر فيك يا محمود ·· ما جاش · جيت على هنا على طول ، ولا تممنا شغلة ولا مشغلة ·

عطية : قلت لك سيبنى يا عبد الله

متولى : لعب عيال · أنا اديتكم أوامر متشددة ··

عبد الله : عطية هو اللى رسم يا شاويش متولى ·

متولى : تضيعوا علينا فرصة الاتصال بالجيش علشان تلعبوا بالبنادق مع دورية ؟!

نجم : وبعدين ؟!

متولى : العيل لما يمسك بندقية يفرح بضرب النار ، انما العسكرى يتحرك بالامر ··

عطية : أنت بتتأمر كده ليه ؟! أنا حر أضرب زى ما أنا عاوز ·

متولى : انظبط يا عسكرى !

عطية : أنا أضرب زى ما أنا عاوز · اضرب زى المجنون · اضرب زى العيال ، مش عايز أوامرك · كل حتة حاطين رجليهم فيها ، حدوسهم وأدور على أمى واخواتى · كل أسلام شائكة حقتحمها وأدور على أهلى · راحوا منى فى الحريقة · أمى كانت حافية وبتجرى فى الشارع ·

نجم : أسكت يا عطية !

عطية : أنا عاوز أحارب ، عايز أطلع من السجن ده ، ويعتقنى من الأوامر • أطلع الشارع أحارب فى البراح • أوعى !
(ينتزع الضمادات من فوق راسه ويلقى بها على الارض ويلتقط بندقيته ويندفع الى الباب • متولى قد اعترض طريقه • عطيه يشهر بندقيته عليه) •
اوعى يا متولى ! اوعى بقول لك •
(يرفع متولى ذراعيه فيسد الطريق الى الباب • فجأة تلتقط فاطمة بندقية نجم وتشهرها على متولى) •

فاطمة : (بصوت خفيض وملىء) سيبه يا متولى يخرج • سيبه يلحق محمود •

سعد : اسكتى انت ! ارمى البندقية دى !

فاطمة : (صوتها يعلو قليلا) سيبه يخرج ، هو حر •
(يقترب متولى من فوهة بندقية عطية ويقتحمها بصدره) •
ابعد !
(فجأة •• الراديو يرسل بصوت خافت الا انه واضح:
« هنا القاهرة » •• تمس الجميع بعنف)
(صوته خافت وثابت) أيها المواطن •• حرك المؤشر على الموجة المتوسطة ، واتبع صوت مصر •
(الكل قد جمد فى محله • موسيقى عسكرية خافتة)

نجم : العالم كله بيتلفت دلوقت على صوت مصر •• وانتم رافعين السلاح على بعضكم هنا •

عبد الله : (بصوت متأثر عميق) عمار يا مصر •
(فجأة ينكس عطية بندقيته ويسقط فى ذراعى متولى

الذى يحتضنه فى فرح • بينما تسلم فاطمة بندقيتها ليد نجم وتنهار على اقرب كرسى) •

متولى : (يستعيد لهجته العسكرية) الاتصال دلوقت ماعادش ممكن ، والانجليز والفرنساويين مالين البلد • حنقلع الاول ملابسنا العسكرية ، استحراس ، وبعدين اشوف نعمل ايه •

نجـم : أمرك يا شويش متولى •

عطيه : ماحدش يزعل منى يا جماعة اكمنى عايز أحارب

نجـم : كلنا بنحارب •لكن احنا عســاكر فى جيش نظامى • يعنى بنحارب علشــان كل الناس • اذا كان كل واحد بيحارب حوالين أهله هوه ، كل واحد حيضرب فى ناحية ويعمل أبو زيد لوحده •• وكل اهالينا يبقوا بلا حماية حقيقية ••

فاطمة : يعنى محمود ••

سـعد : روحى اغسلى وشك يافاطمة وغيرى هدومك •

(تتلفت اليهم ثم تخرج ساخطة)

عبد الله : ياســلام ع الغلط اللى الواحــد بيغلطه يارجالة ، أنا عارف كان جرى فى عقلى ايه • لما وافقت عطيه وضربنا الدورية •

متـــولى : خش يا عطيه غيرهدومك وارتاح شوية •

(يقف عطية قليلا كانه يهم بالكلام ثم يخرج) ••

سـعد : يعنى معدناش نعرف نتصل بالفصيلة ؟ والعمل ؟

متـــولى : فقدنا الصــلة بجيش التحــرير •• يبقى علينا نتبع القيادة • ح ننزل المطرية مندسين بين الاهالى المهاجرين

في وش الصبح ونعمل تمام فى المطرية • انا مش عايز كلمة من هنا وكلمة من هنا • دى أوامر • انت يا نجم تبلغ عطية • وانت يا سعد تبلغ خطيبتك •• (بصوت خافت) وان قالت محمود ••قول لها محمود ان ملقاناش ح يحصلنا • ياللا بينا احنا نغير هدومنا ياعبد الله •

نجم : صعبان على نسيب بلدنا يا متولى •

متولى : (يمسح عينيه) احنا عساكر وجيشنا محتاجنا • بكره نيجى •• براياتنا • (يخرج متولى) •

عبد الله : يا سلام يا ولاد •• بجى تحكم نجلع البدل الميرى كمان! (يخرج وفاطمة داخلة بالفستان • هدأت • تحاول ان تبدو خفيفة غير مثقلة) •

سعد : فاطمة

فاطمة : نعم

سعد : انت غيرت هدومك ؟

فاطمة : (تحكم الفستان) انت مش عاجبك الفستان ؟

سعد : انا متضايق يا فاطمة !

فاطمة : انا متأسفة • أنا اتجننت ساعة ما قالوا لى محمود •• (ترفع رأسها) لكن خلاص • فاطمة ماعادتش ح تجنن •• هو محمود كان جرى له حاجة عشان اعيط ؟ محمود زمانه جاى • كمان شوية ح يخبط ع الباب • زمانه تايه في الضلمة وبيدور •• يا ترى بردان ؟ (تحبس دموعها) •

سعد : (بعد لحظة) •• محمود اذا ملقاناش هنا ح يسافر على المطرية مع الاهالى •

فاطمة : اخص عليك يا سعد . (تمسح عينيها المبللتين) وهو محمود ما يلقيناش ليه ؟

سعد : فاطمة . احنا ح نسافر المطرية ..

فاطمة : (تقفز وتتحفز كالنمرة التى هوجمت) لا . مش انا ..

سعد : فاطمة .

فاطمة : ما تكلمنيش .

سعد : احنا كلنا مسافرين .

فاطمة : كفاية ياسعد . تنك تضحك على وتجرجرنى وراك .

سعد : انا بجرجرك ورايا ؟

فاطمة : عيب ترجع تفكر بدالى يا سعد ، وتنوى السفر بدالى .

سعد : دى أوامر متولى يا فاطمة .

فاطمة : لا انت ولا متولى . انا هنـــا فى بيتى . ح أفضل فى بيتى . وان كان محمود عايش انا بستناه . وان كان..

سعد : احنا فى حرب يا فاطمة لازم نسمع الأوامر .

فاطمة : احنا فى حرب صحيح ، لازم نحارب .

سعد : الناس اللى بتحارب أهى بتحارب وبتســمع الاوامر . عيب يا فاطمة تعصى الاوامر .. وانت بنت !

فاطمة : بنت ؟! انتم اللى قعدتم تبنتونى حتى فى الحرب . بدل ما تدونى بندقية زى أى عسكرى اديتونى باكو شاش وقطن . انا ماتخلقتش كده . انتم اللى عملتو فاطمة ولية غلبانة . لكن انا خلاص ماعدتش ولية غلبانة .

سعد : احنا كلنا بنحترمك يا فاطمة .

فاطمة : وكلامكم الرقيق المعســـول ، ونظراتكم ، والعطف

والشفقة .. كلها كانت بتموع نفسي وبتقشعر جسمي زي ما تكونوا دلقتم قزازة زيت في هدومي .. كفاية أنا ماعدتش البنت المتدلعة اللي تتزوق بعد الضهر وتفوت ع الشبان الواقفين ع الناصية عشان يبحلقوا فيها . ما عدتش فاطمة بتاعة زمان يا سعد .

سعد : انت هنا في خط النار .. الجيش عايزك تعيشي .. كلنا عايزينك وأنا عايزك يا فاطمة ، أنا عايزك تبقى مراتي .

فاطمة : عايزني أبقى مراتك ؟! آه . أنا بقى لي سنتين مستنياك تقول الكلمة دي . فاطمة : سعد عايزك .. ! لكن بعد ايه .. باشحتها منك الكلمة دي اديلي سنتين .

سعد : أنا كنت باكون نفسي .. دخلي قد حالي .

فاطمة : انت عارف . أنا كنت عايزاك فقير .

سعد : كنت مستني ربنا يقدرني واجيبلك الشبكة .. والمهر .

فاطمة : كلمتك كانت شبكتي ومهري .

سعد : ومستني ربنا يقدرني وأخليكي تسيبي شغلة التدريس وتقعدي في البيت .

فاطمة : لو كنت بتصارحني وتسألني كنت قلت لك اني مش حاسيب المدرسة .

فاطمة : كنت تتجوزي وتشتغلي ؟

فاطمة : فضلت تأجل وأنا باتعذب .

سعد : وأنا كنت باتعذب يا فاطمة . أنا راخر كنت باتعذب

فاطمة : انت كنت بتتعذب بايدك كأنه شـــأنك لوحدك . وفاطمة دي ايه عشان تكلمها وتصارحها ؟ فاطمة دي

ولية ‥ لازم تستنى كلمة منك ولا تقدرش تقولك :
«يا سعد اتجوزنى» • اسمع • اذا كنت بتحبنى صحيح
يا سعد اتجوزنى دلوقت • دلوقت أهه •

سعد : دلوقت ؟!

فاطمة : ح تستنى ايه تانى ؟ احنا بقينا فى زمن الموت ياسعد
تستنى تانى نشترى عفش ؟

سعد : فاطمة • أنا بحبك يا فاطمة • لانجليز بيغتصبوا
البنات • أنا مش طايق قعادك هنا •

فاطمة : مش حكاية أوامر بقى • انت خايف يا سعد • انت
طول عمرك خواف • سنتين وانت خايف تتجوزنى•
ودلوقت خايف على من الانجليز لانى أنا عرضك
وشرفك انت ‥ مش شرفى أنا • أنا كنزك وخايف
عليه • وساعة الحرب بدل ما تحضر لى مدفع أحارب ،
تحضر لى مركب وتهرب بكنزك •

سعد : أقسم لك يافاطمة ان دى أوامر متولى ‥ اسأليه •
متولى اللى قال • واحنا عساكر لازم نطيع • متولى
هو اللى قال ‥ اسأليه • يا متولى (وهو منصرف حتى
عن ترقب متولى الى مسألته) أنا بحبك يا فاطمة
وقدامنا الحياة بطولها ، ونتجوز يا فاطمة أرجوك
(يمسك يدها) أول ما نحط رجلنا فى المطرية نتجوز
(يدخل متولى ونجم وعبد الله فى ملابسهم المدنية) •

فاطمة : (تسحب يدها) الحياة بطولها وعرضها ، ونتجوز ‥
وايه الثمن يا فاطمة ؟ ‥ أخويا محمود ! ونعيش
هربانين م المطرية للمنصورة لبنها لمصر • ويمكن تبقى
لاجئين مشردين ‥ الامم المتحدة والصليب الاحمر

تصورنا وتشحت لنا على صورنا وتحن علينـــا بلقمة مرة ‥ كلها انت اللقمة دى ، مش أنا ٠ مش دلوقت كان زمـــان ٠ دلوقت كل شىء اتغـــير ٠ مش انت يا سعد ‥ أنا اللى اتغيرت ٠ أنا قاعدة هنا فى بيتى ٠ ح أشيل بندقيتى ٠ ح اضرب نار هنا وراح أعيش ٠ ح أضرب نار واضحك واغنى وأخلف صبيان وبنات نضرب نار ونعيش ‥ أحرار ٠ رح أدافع عن حياتى أنا وشرفى أنا وعن بيتى وأفراحى وذكرياتى ونكبتى فيك ٠ هنا ‥ الكورنيش اللى ياما اتفسحنا عليــه وليالى بور سعيد ، والمدرسة وتلميذاتِى ‥ ح أعيش واضرب نار ، مش زى البنت ، لكن بفظاعـــة ٠ مش راح استنى محمود يجيبنى وسعد يودينى ومتولى يقوللى مش ح اهرب مش رح اسلم٠لانجليز. هم اللى ح ينسحبوا هم اللى ح يسلموا ٠ رح تشوفنى ياسعد ٠ مصر كلها ح تشوفنى ‥ ح افتح الميادين اللى قفلها لانجليز ، وأدور على محمود ٠ ده أخويا ٠ أنا مسئولة عنه زى ما هو مســئول عنى ‥ وحتى ان جرى له حاجة (يختنق صوتها ويهدأ فى خشوع) مش رح أعيط ‥ ربنا شاهد على ٠ (تخرج)

عبد الله : (يودعها بنظرة معجبة) يا سلام ٠ ده ولا راجـــل يا ولاد !

متــولى : أنا اللى غلطان ٠ أنا دلعتكم ٠ أنا كنت بعاملكم زى اخواتى عشـــان متعلمين ومتطوعين ٠ مش واخـــدين ع العسكرية ٠ أنا غلطـــان ٠ لازم تنفذوا الأوامر ٠ احنا فى خط النار ميلزمناش الكلام الكتير ٠

نجـم : طب وان عطية راخـر ماهـاودناش حننسحب ازاى يا شاويش متولى ؟

متـولى : احنا حنحارب سنين ، حندافع عن بلدنا شبر شبر وبيت بيت ·· لما لأسوان لو حكمت · لازم نعمـل تمام قدام القيادة فى المطرية ونحافظ على أرواحنا· ، دى مش ملكنا ·

عبد الله : ما تديها بندجية يا شاويش متولى ، وأهو كل من كان ورأيه ، وزى ما تيجى بجى · ده اخوها لحمها ودمها ·

متـولى : احنا حنعرض البنات للانجليز كمان ؟!

عبد الله : هى يعنى النسا مش حتنهض تشيل بندجية رخرة ؟! ما انت من نواحينا من الشرقية وعارف · دى نسا بلدنا رجالة تمام · حتسافر وتسيب أخوها ؟! هلا هلا ع الجد يا رجالة ·

متـولى : أنتم عايزين تقطعونا حتت ·· (بصوت أكثر حزما) احنا مجموعة واحدة · اسمعوا الكلام (لحظة صمت)

نجـم : روح يا سعد انت غير هدومك ·

سـعد : أنا ح اكلمها تانى · ح اخليها تسمع الكلام (يخرج سعد)

متولى : هو أخوها مش صعبان علينا برضه ؟ كل حاجة ·· صعبانة عليه ·· البلد ، والأهالى · لكن ·· المحافظة ع الجيش أهم من حتة أرض ·

نجـم : احنا تحت أمرك يا شاويش متولى ·· لكن دى مش أرض ، دى بور سعيد ·

متـولى : أنا لما كنت فى الصحراء ·

نجـم : الصحرا حاجة تانية · أى حتة فى الصحـرا العدو يحكمها بنضارة معظمة ومترليوز ، لكن بور سعيد ·

متـــولى : لانجليز طوقتها وانتشرت فيها ·

نجـــم : ماتقدرشى تحكمها بنضارة ومترليوز ·

متـــولى : قصدك ايه ؟!

نجـــم : عبد الله حكى انهم ساعة ما ضربوا الدورية شبابيك اتحركت وظهر منها سلاح ، وناس ضربت نار ·· من الناس دول ؟

متـــولى : يمكن أى حد ·

نجـــم : حينزلوا الصبح المطرية ؟

عبد الله : صحيح !

نجـــم : وان مانزلوش ؟

متـــولى : انت عايزنا نحارب فى وسط الأهالى··انت ما عندكش قلب ؟

نجـــم : أنا حطاوع أى أمر تصدره · لكن فكر ·

متـــولى : ونعرض الاهالى للنار ؟! ستات وأطفال ؟

عبد الله : الله · طب ونسيبهم مكشوفين للانجليز وحديهم ازاى يجى ؟ ما هى دى أجوى ·

متـــولى : احنا لينا قيادة · مش ممكن نتحرك الا بأمر القيادة ·

نجـــم : آخر أوامر للقيادة كانت ندافع عن مراكزنا ·

متـــولى : وبعد ما العدو يحتل المدينة ·

نجـــم : طول ما الشبابيك بتتحرك وينزل منها نار يبقى العدو ما أخدش المدينة ·

عبد الله : يا سلام ع الفهم ياولاد ·

متـــولى : يعنى قصدك ·· ؟

نجـم : يقطفها جمرة نار ، مش حباية تفاح •

متـولى : (يجاهد لمقاومة سيطرة الفكرة) لا • لا • ده قرار صعب •
أنا حسافر لقيادتى ، اللى مش حييجى معايا ح نسجله مفقود • ربنا يرحمنا •

نجـم : أنا جى معاك • ويمكن القيادة هناك ترجعنا وتيجى معانا كمان • هم هناك عارفين •
(اطلاق رصاص فى الشوارع)

فاطمة : (تدخل) محمود ! ده محمود !
(يسكت اطلاق النار لحظة ثم ثلاث رصاصات تشبه فى تتابعها طرقة الباب التى تعارفوا عليها) •
(فى قليل من الثورة) بقول لكم محمود ! سامعين ! محمود بينادينا زى الثلاث خبطات بتوعنا •

متـولى : (مضطربا قليلا) مش معقول يافاطمة • اهدى أمال

فاطمة : أنا عارفة انه محمود • قلبى بيقول لى • عايزه انزل أشوف (تهم بفتح الباب)

متـولى : (فى حدة) متفتحوش الشباك !

نجـم : انت مش عايزة تبقى عسكرى يا فاطمة • اسمعى الكلام •

فاطمة : (بصوت خفيض) أنا عارفة انه محمود •
(يهدأ الرصاص)

متـولى : جلبى ع الناس المحبوسة فى الشوارع بتضرب النار

نجـم : اذا كلنا ضربنا نار فى الشوارع رح نحبس لانجليز فى مراكزهم •

متــولى : الأهالى بتتعرض للنار يا نجم ·

عبد الله : الله ! الناس كلها نفسها حرة ·

(الطلقات تتكاثر من جديد)

(فاطمة تجرى الى الشـباك وتتحسسه فى شـغف شديد ·· سعد وعطية يدخلان) ·

فاطمة : (بهدوء شديد) نجم ·· أرجوك · ادينى بندقيتك · اذا كنت بتحب محمود ، متعذبوش · ادينى بندقيتك

(متولى يجمد لحظة ، ثم يختطف بندقيته)

متــولى : ورايا وغطينى ياعبد الله ·

(يخرج سعد وعبد الله وقد تناولا بندقيتيهما بسرعة سعد يعترض عبد الله)

ســعد : خلينى أنا أروح · عشان بتقول على خواف !

(فاطمة تقف · يرضخ عبد الله ويخرج سعد)

فاطمة : ما تسيبوش ! (ثم تضع يدها على فمهـــا لتكتم صيحتها)

عبد الله : (بنبرة لطيفة) حاضر · (يخرج)

(عطية يسحب نجم من ذراعه جانبا)

عطيه : (جانبا) هم راحوا فين ؟

نجــم : (جانبا) يشوفوا محمود ·

عطيه : (جانبا) لكن ده محمود مات ·

نجــم : (جانبا) بتقول ايه ؟

عطيه : أنا شفته بعينى لما وقع · عبد الله ما خدش باله (سكون)

فاطمة : (تحزم أمرها ثم تتقدم من نجم فى ثبات . صوتها ملىء واثق) نجم . من فضلك . ادينى بندقيتك .

نجم : (بخطورة) خليكى هنا أحسن يا فاطمة .

فاطمة : (صوتها عال ولكنه بطىء) ادينى البندقية .

(نجم يسلمها بندقيته ، وتخرج فى الحال)

(فترة سكوت . ثم انفجار شديد . اطلاق نار . لحظة ، ثم يدخل سعد وهو يدفع فاطمة أمامه) .

سعد : (لفاطمة) خشى جوه دلوقت .

(تجلس على الكرسى وهى ذاهلة)

نجم : فيه ايه ؟

سعد : محمود . شىء عجيب . عجيب !

نجم : ايه .

سعد : (يتقدم الى مقدمة المسرح ونجم وعطية وعبد الله حوله)

مشى طول المسافة دى وهو بينزف .. وعساكر الدورية وراه .. أما لقيناه كان وصل الشارع اللى جنبنا ، والعسكر مش قادرة تقرب منه ، لأن ناس مش شايفينها فين .. مغطياه بالنار ، لما لحقناه . وقع فى حضن متولى .. مات .

(يدخل متولى حاملا بندقيتين)

عبد الله : الدم غالى علينا ياولاد .

فاطمة : (ترفع رأسها لمتولى) بندقيته ؟

متولى : البندقية لك يا فاطمة . ما تعيطيش .

فاطمة : (تتناولها باجلال) لا . مش دلوقت .

نجم : أوامرك يا شاويش متولى ٠

متولى : يسجلونا كلنا مفقودين يا رجالة ، ولا نسيب بور سعيد حية ٠

عبد الله : تحيا الشهامة ٠

(يلتف الرجال حول بعضهم)

فاطمة : (تتقدم نحو أضواء المقدمة) اخويا وقع فين يا متولى ؟ (تستدرك) لا ٠ ماتقولليش ٠ خلينى أضرب نار فى كل شارع فى بورسعيد وأنا حاسبة انى ح ألاقى أخويا محمود ٠ محمود ما ماتش ٠٠ كل واحد بيضرب نار فى الليل اخويا محمود ٠

« ستار »

بالاجماع..
+
واحد..

مسرحية من فصل واحد

هذه القصة لم تقع ، ولكن كان من الممكن أن تقع !

الزمان : ١٥ مارس ١٩٦٥

المكان : القاهرة

الشخصيات :

* صحفى أوروبى
* رئيس احدى لجان الاستفتاء لانتخابات رئاسة الجمهورية
* عضو اللجنة
* ناخبون .. من بينهم موظفة وطالب وعامل وآخرون ..

المنظر : (احدى لجان الاستفتاء الشعبى لانتخابات رئاسة الجمهورية . الغرفة كانت فى الاصل فصلا دراسيا على جدرانه رسوم تلاميذ . فى يمين المسرح مكتب يجلس اليه رئيس اللجنة ، وعلى المكتب صندوق مثقوب . فى قاع المسرح ساتر يملأ الناخبون بطاقاتهم خلفه . وفى يسار المسرح باب يفضى الى الخارج . وكلما فتح يظهر من فرجته طابور الناخبين . الآن يفتح عضو اللجنة الباب فيخرج ناخبون ثلاثة بينما يدخل غيرهم .. فى المقدمة فتاة يبدو من مظهرها انها موظفة وطالب وعامل . وفى وسط المسرح صحفى أوروبى قد سدد الكاميرا الى الداخلين .. فلاش . يغلق عضو اللجنة الباب ويستغرقه عمله مع الناخبين بينما يعود الصحفى الى كرسيه الى جوار رئيس اللجنة)

الصحفى : انتهت جولتى . وزغللت بالفلاش عيوننا كثيرة . أرجو ألا أكون أثقلت عليكم أكثر مما يحتمل كرمكم الشرقى ..

رئيس اللجنة : بالعكس ، نحن سررنا بخدمتك . اشرب معنا القهوة أو أى شىء تطلبه .

الصحفى : أى شىء أطلبه ؟

رئيس اللجنة : أؤمر .. (ثم يأخذ حذره) مادام فى استطاعتنا ..

الصحفى : (لنفسه) لم لا ؟! ما المانع ؟

رئيس اللجنة : فى حدود ما نستطيع لا تتردد .

الصحفى : أمنية أعرف أنها تراود الكثيرين من بنى وطنى ، وفى العالم كله .. ربما

رئيس اللجنة : (يدارى حذره بالمداعبة) ياه ! لا تبالغ فى طلبك أرجوك ..

الصحفى : أريد أن أدلى بصوتى فى الاستفتاء .

(عضو اللجنة تلتقط أذنه الحديث فيرفع رأسه فى دهشة بينما الناخبون منصرفون لعملهم حول الساتر)

رئيس اللجنة : (بعد لحظة) تقصد .. ؟ يعنى .. ؟ (ثم يدارى ارتباكه بضحكة) نشكرك على شعورك بكل امتنان .

الصحفى : ان صحف العالم تستفتى قراءها فى زعماء العالم كل حين ، ومن حقكم أن تفخروا بعشرات ملايين الاصوات التى ينالها الرئيس ناصر .. رغم أن العالم تظلله سحابة من الدعاية المضادة لكم .

رئيس اللجنة : نعرف أن الشعوب ..

الصحفى : أليست هذه اشارة انسانية ذات مغزى ؟ .

رئيس اللجنة : نحن أيضا نهتم لسلام ورخاء العالم ٠

الصحفي : (يقاطعه) ولكنى أنا حظيت بأكثر مما حظى به الآخرون
من مجرد النظر الى بلادكم من بعيد أنا رأيت السد
العالى ٠ وفى كتراكت سمعتهم يقولون بكل لغات
العالم :
« البناء العظيم ! »
« جيل من الشغل ! »
« الماكينات الجبارة ! »
« ياه » ٠٠ ووه ! »

٠٠ وما الى ذلك ٠ كلام عابر سبيل يرمى نظرة هنا
ونظرة هناك ٠٠ ولكنى أنا ، الذى طفت بالدنيا أرقبها
من خلال عدستى الصغيرة ، ورأيت المجاعات والتشرد
والاستغلال الوحشى وجفاف الارض ٠٠ أنا ترقرق
قلبى أمام السد ٠ الجرانيت الهائل والماكينات
الهدارة وحرارة الشغل ملأتنى حنانا ٠٠ فى عدستى
السحرية رأيت البناء العملاق بيوتا صغيرة فى أقاصى
الريف والصعيد تضاء غدا بالكهرباء وتشرق بروح
أسرية وديعة حميمة فى المساء رأيت جموع الفلاحين
الطيبين يزرعون غدا بمرح حيث كانت الرمال خشنة
آلاف السنين ٠٠ رأيت ملايين المرات الصغيرة تتلألأ فى
القلوب البريئة بعد طول شقاء صدقني ياسيدى ٠٠ لو
تصورت أنا السد تمثالا فلن يعبر عن خيره العميم الا
تمثال للأمومة الفياضة ٠

اقتربت الفتاة ثم الطالب (وقد التقط كل منهما طرفا
من حديثه) ٠

الفتاة : أهو فنان ؟

الطالب : لماح . من يكون ؟

رئيس اللجنة : (يقلق) صحفى .

الفتاة : أجنبى ؟ من أى بلد ؟ ..

رئيس اللجنة : أوروبى ويريد .. آه !

الصحفى : وهدير المصانع .. أنا أغبطكم ..

الطالب : عندكم فى أوروبا صناعة ؟ !

الصحفى : نعم .

الفتاة : وخير كثير ..

الصحفى : نعم . ولكن من حقنا أن نسأل : من أين الخير الكثير ؟ أمن فروق أسعار قطنكم وبترولكم وما تبتزه البورصات الشريرة ! ؟ ولمن الصناعة ؟ ألحلقات السادة الاحتكاريين الناعمين فى نواديهم الخاصة ؟! وعندنا فى أوروبا أيضا كلمات خبيثة كثيرة . ولى زملاء يتضاحكون فى تشف مغرور وهم يقولون :
« مصر ؟ .. بلد فقير ! هه ! عندهم بلهارسيا وحكايات فساد » .. ثم يرتشفون الويسكى المثلج بضمير نائم . ولكننى أنا أعرف أن عندكم أثمن ما يحلم به الانسان ، وأقوله : « الأمل » .

الطالب : صدروا لنا الفقر طوال مئات السنين ...

الفتاة : ولكننا نشتغل ..

الصحفى : الامل فى خير عميم ، وعدل عميم .. الامل حياة القلب والعقل . الضمير والارادة .. الكنز الثمين .. أنا

أقول لهم : لن تجدوا فى كهوف الليل فى باريس ، ولا في أنات الفنانين التجريديين فى أوروبا ·· لن تجدوا في دهاليز الميكيافيلية السياسية ، ولا فى شحنات الأسلحة الغربية ، ولا تحت راية العسكر المرتزقة فى الكونجو ···· ولا فى مغاور البورصات ولا فى خزائن البنوك السرية المظلمة ·· ذلك الامل المشرق فى القاهرة وارادة التقدم وحب العدل والتصميم على السلام ·

(اقترب العامل · لحظة ثم يطرق الباب وتتعالى وراءه ـ أصوات المنتظرين : « نريد أن نذهب لمصالحنا : خلصونا » ···)

العامل : رجل أمين بحق لا كالآخرين ·· لو منه كثيرون فى أوروبا ·

رئيس اللجنة : (ضاق صبره) ياللا يا حضرات · أرجوكم ·

الطالب : خلينى لحظة · أنا محرر فى مجلة الكلية وسأدون ماقاله بالحرف ·

الفتاة : ونحن عندنا مجلة الحائط فى الشركة وسأعتبر هذا حديثا صحفيا لى ··

رئيس اللجنة : أرجوكم · التزاحم ممنوع ·· (ثم ينظر للصحفى فيتردد ثم يخاطب عضو اللجنة) طيب : دخل ثلاثة آخرين · (وبينما عضو اللجنة ينفذ الأمر ويتابع عمله يستمر الحوار)

العامل : أين كنت قبل القاهرة ؟

الصحفى : فى غزة · وقبلها فى اليمن ··

الفتاة : (بأسى) رأيت اللاجئين ؟

رئيس اللجنة : (باهتمام مفاجيء) فى أى جبهة فى اليمن ؟ ابنى هناك ·· أرأيتهم ؟

الصحفى : كنت فى صرواح ·

الفتاة : شهدت الموقعة ؟

الصحفى : أنا شاهدت حروبا كثيرة لم تعد تهزنى الانفجارات والقصف الشديد ، لا تثيرنى كثيرا · ولكن يثيرنى المعنى العميق ·· المغزى البعيد لكل هذه التضحيات · البسالة الوحيدة التى عرفتها فى حياتى بأصدقاء هى لمن يحارب تحت راية شريفة أنا رأيت أولادكم يحاربون تحتها هناك ·

العامل : رأيت كل شيء بنفسك · كتبت ؟

الصحفى : طفت العالم ورأيت الحق والباطل فى صراع مرير ·· شهدت أولاد آدم الشريرين وأولاده الخيرين ·· رجال الحرب ورجال السلام ·· سواعد للهدم وسواعد للبناء ·· وكتبت ـ (لرئيس اللجنة ولكن لم يخطر ببالى أبدا ماطلبته منك الا الآن · اذ خطر لى أنه ربما · (يفرغ الناخبون الثلاثة الآخرون من عملهم الواحد بعد الآخر ويقتربون)

الطالب : ماذا طلبت منه ؟ نحن فى الخدمة ·

الفتاة : طلبت منه ·· ؟

رئيس اللجنة :(مقاطعا للصحفى) أرجوك · لا تكرر ما قلت · نشكرك على أى حال ·

العامل : ما طلبك ؟

الصحفى : أريد أن أنتخب الرئيس ناصر ·

العامل : طلب عجيب ٠

الفتاة : لا عجب فيه ٠

رئيس اللجنة : (بضيق وسخط) ربما كان لاعجب فيـــه ٠ نحن نسمعهم يتحدثون عن حكومات عالمية وما اليه ٠ ربما بعد مائة سنة ٠٠ خمسين ٠٠ ولكن الآن ٠ هذا يقتضى حصوله على الجنسية وهذه ليست ادارة جنسية ٠٠

الصحفى : ولكنى أريـد أن أنتخب الرئيس نـاصر لا بصـــفتى عربيا بل بصفتى من مواطنى هذا الكوكب المهدد كله بالحرب والجوع والذل ٠

الفتاة : لم لا ٠ أعطه بطاقة أى غائب ٠ انه يعرف أن حيادنا يحميه من خطر الحرب ٠

رئيس اللجنة : اسمح لى ياسيدى أن أقول لك ان أى اقتراح كهذا يعتبر تلاعبا ٠ فهنا بطاقات وقوائم وأسمـاء ٠ هذا عمل رسمى ٠

الصحفى : ولكنى أنا ياسيدى حاربت فى أســبانيا ولســت بأسبانى ، وأصبت بطلقة أتلفت كليتى مع أن اسمى لم يكن مدرجا فى قوائم المطلوبين للجندية هناك ٠٠

رئيس اللجنة : هذا لا يكفى ليعطيك الحق فى ٠٠

الصحفى : حاربت فى الحرب العالمية أيضا ، وسقطت أكثر من مرة ووجهى فى الطين ٠٠ صدقنى ياســيدى لم يكن الطين فى كل مرة هو طين بلادى ٠

رئيس اللجنة : نحن نثنى على بطولتك ، ولكن هذا شىء مختلف ٠

الصحفى : طفت العالم بعد ذلك ٠ كوريا ٠ فيتنـام ٠ الجزائر ٠ الكونجو ٠ اليمن ٠ قبرص ٠ وأدبت خدمات أيضـا صدقنى ٠٠ فهل سألنى أحد : بأى حق تقدم يدك ٠

بحق ما أنا رجل شريف ياسيدى ، أعتقد أن لى فوق ما يمنحنى جواز سفرى من حقوق ٠٠

الطالب : لا أعرف فى التاريخ سابقة ٠٠

الفتاة : لم لا ؟ هذا شيء لم يكتب فيه الكتاب بعد ، لكن ماذا يكتبون ؟ ٠٠

العامل : رأى بنفسه ، وعنده شعور ٠٠

الصحفى : أفهمتنى ؟ الذى يحمى سلام العالم يحمى أرواح أبنائى (طرق على الباب)

رئيس اللجنة : (بضيق) من فضلكم ٠٠ يا جماعة ٠ وورانا شغل ٠ (وعندما يرى أن أحدا لا يتحرك يخاطب عضو اللجنة) دخل ثلاثة آخرين ياسيدى وخلى بالك ٠

الصحفى : كل طلقة نار للتحرير ، وكل حجر للبناء ٠٠ يحمى أرواح أبنائى ٠٠

(يدخل ناخبان وناخبة فيلحظون الجمع)

الناخب : ما الذى أخركم هكذا ؟ ٠ (يتعرف على العامل فيتقدم اليه) أنت هنا ؟ ما الحكاية ؟

العامل : سلامات ٠ تعال ٠٠ صحفى أوروبى كان يصور ٠

الناخب : انبسط من مصر ؟

الطالب : بريد أن يدلى بصوته ٠٠

الفتاة : يقول ان من حقه أن ينتخب الرئيس ٠

الناخب : ياه ! أصواتنا فيها الكفاية ٠

رئيس اللجنة : (بحزم) هيا هيا ٠ انتهينا ٠ أرجوكم ٠

الصحفى : أعذرونى ٠ جاشت نفسى اليوم فتجاوزت حدى ٠ ظننت

أنى أستطيع أن أضع صوتى لناصر فى الصـــندوق كرمز صـــغير لارادة الملايين الذين يتطلعون الى عالم جديد فاضل ٠

الناخب : والله هذا الرجل انسان ٠ أعطه بطاقة ٠٠

الطالب : الدستور ينص ٠٠

الصحفى : أثقلت عليكم ياسادة ٠ أشكركم وأرجو المعذرة ٠

العامل : كان بودى أن أحقق طلبك ٠ (ثم فجأة يتشاور همسا مع صاحبه)

الفتاة : صحفى ٠٠ ولكنه رقيق المشاعر ٠

رئيس اللجنة : (للناخب) هيا يا محترم ٠ لم يبـــق الا أنت ٠ (يسلمه البطاقة) ٠

الناخب : (يتأمل وبيده البطاقة) تسمح ٠ طلبت أن تضـع اسمك نيابة عن ملايين من غير المصريين ٠٠

الصحفى : (مكملا) رمزا لأملنـا ٠٠ فى هذا الصندوق جنب ارادتكم ٠

الناخب : وما نفع ذلك ؟ ما فائد ته ؟ لن تزيد الأصوات الا صوتا واحدا ٠٠

الفتاة : باسم الكثيرين ٠٠

الطالب : تعبير عما كان يقوله ٠٠

الصحفى : وعن وحـدة الارادة الانســانية للحرية والرخــاء والعدل ٠٠

العامل : (للناخب) أرأيت ٠ ؟ لا غرابة فى طلبه ٠ لم لا ؟

الناخب : (بصوت هامس)

سأرتكب مخالفة • لم ير رئيس اللجنة شيئا • هيا يا جماعة • اصنعوا ساترا حولنا •

(يسلمه بطاقته ويتحوطهما الجميع ويتوجهون للصندوق بينما الصحفى يسلم الكاميرا للطالب الذى يضبطها خفية)

رئيس اللجنة : ماذا تصنعون ؟ هذا ممنوع • ابتعدوا • سأستدعى البوليس ••

العامل : (لرئيس اللجنة) ممنوع صحيح ، ولكنه يستحقه •

الناخب : (لرئيس اللجنة) أنت لم تر شيئا • (للصحفى) تفضل •

الطالب : (لرئيس اللجنة) لا تفسد ماهو جميل •

الفتاة : (لرئيس اللجنة) ليست بطاقة زائدة ••

رئيس اللجنة : تلاعب ! (لعضو اللجنة) استدع البوليس ! (عضو اللجنة لا يتحرك) •

الصحفى : (وقد ملأ البطاقة) قبلتها منك بكل سرور وارتياح •

رئيس اللجنة : (بينما يحاول عبثا شق طريقه الى الصندوق) هذه مخالفة • يا أسيادنا • مخالفة •

الفتاة : ولكنى سأصفق لهذه المخالفة •

(تصفق ، ويصفق معها الجميع بينما يضع الصحفى البطاقة فى الصندوق • يومض الفلاش فيثير رئيس اللجنة من جديد)

رئيس اللجنة صورته ؟!

الصحفى : أعدك أن أحتفظ بالصورة فى بيتى للأصدقاء لا للنشر •• وأصفق معكم للأمل • (يصفق بحرارة)

« ستار »

بقبق الكسلان

مسرحية من فصل واحد

الشخصيات: بقبق شاب حالم بائع متجول رقيق الحال يحمل قفصا به ثلاثة أباريق من البللور الملون ·

كورس

المكان : شارع نظيف فى أحد أحياء بغداد المتطرفة الراقية ·

الزمان : وقت القيلولة فى أحد أيام بغداد الخيالية ·

بقبق : (يدخل حاملا قفصا به ثلاثة أباريق بللورية ملونة وهو يترنح فى حر القيلولة) آه · تعبنا من الركل والصفع والشتم والجرى وراء رزق عسير · آن لى أن أستريح · هنا · (يضع القفص على مصطبة تظللها مشربية أنيقة ، ويتمطى ثم يتمدد بتلذذ واضح) هاه· سأنام القيلولة · كما فى قصور الامراء · (يضع ساقا على ساق وهو راقد ويطوح بنعله بهزة من قدمه) ياولد ! الفساقى ترش ماء معطراً · ولا بأس من التدليك اللذيذ بأيدى الجوارى الحسان بالمسحوق المرطب · هنا ، وهنا (يلمس مواضع من جسده) ويغنين ·· (يغنى) أراك عصى الدمع شيمتك الصبر · (صوته يرتفع) أما للهوى نهى عليك ··

صوت : (آمر من الخارج) أرجموا هذه الزوبعة !

أصوات : (مختلطة من الخارج) اسكت · اخرس !

بقبق : (يفيق من نشوته مذعورا) ياحفيظ ياحفيظ ·· (ينهض، ويقترب حذرا من المشربية ليسترق النظر منها) ياه·

الرجل عريان ! مجانين هؤلاء الأثرياء • يملك الواحد منهم مثل هذا القصر ويقعد فيه عريان • لو أنى فى محله كنت لبست حلة موشاة بالفضة ، وفوقها حلة موشاة بالذهب ، فوقها حلة مرصعة بالياقوت ، فوقها حلة مرصعة بالماس •• حر أولا حر • أتمتع (ينتقل الى مشربية البيت المجاور ويسترق النظر منها) ماذا يأكل هؤلاء ! (يطير فرحا) البطيخ المثـــلج ! أحبهم لما يأكلون ، أحبهم لما يشربون ، لما يعشقون ، لما يلبسون• لما يخلعون ، لما يسكنون ، لما يركبون ، لما يسمعون ؛ لما يحلمون •• أنا أحب النعمة ، أحب العظماء والوزراء والأثرياء نساء ورجالا •• نساءهم قبل رجالهم •• بل وأنتسب اليهم • ان لم يكن بالدم ، أو بالمصاهرة ، أو بالشراء ، أو بالشبه •• فبالكبر والعجرفة والغطرسة • نعم • أنا متغطرس !

كان أبى شحاذا بالنهار وسكيرا بالليل ، وعندما مات ترك لنا سبعمائة درهم وكنا سبعة اخوة • فأخذ كل منا نصيبه مائة درهم •

لما أخذت نصيبى فى التركة لم أدر ما أصنع بها ، فقد كنت عزيز النفس لا أميل للاشتغال بالصنائع المحتقرة •• (بازدراء) نجار • حداد • نساج • صباغ •• لا تصلح لفتى مثلى يتصف بالكبر ويحب العظمـــة • لذلك اخترت أن أشتغل بالأعمال الحرة • التجارة • التجارة مهنة أبناء الملوك والامراء • ووقع فى خاطرى أن أتجر فى البللور الملون الفاخر كما يفعل الشهبندر نفسه • اشتريت بدراهمى القليلـــة ثلاثة أباريق (يريهم للجمهور) الازرق الثمين تحفة من أصفهان••

الأصفر النفيس يصلح لتكتنز فيه عطورها بلقيس ملكة سبأ • والاحمر منقطع النظير يصلح فدية لملك الصين فيفك أسره • ولما نزلت بها الى السوق الكبير طردني خدم التجار لرثاثة ثيابي ، ولأني أتعرض لزبائنهم وأعرض عليهم بضاعتي • ولما ملت الى السوق الصغير تجمع على المشترون من الفقراء • (اشارة تأفف) وأنا أصيح : البللور الصافي ! زينة القصور ! فأخذوا يقولون « اعرض علينا بضاعتك • أرنا ما تبيع » • فما هانت على نفسى أن أعرض عليهم أو أريهم شيئا ، وأنفت أن أمد يداً أو أحرك ساقا من رثاثتهم وتفاهة شأنهم ، فوضعت القفص على مصطبة كهذه فى الطريق ورقدت جنبه (يتمدد بعظمة) وصرت من عزة نفسى وأنفتي وكبرى أقول لمن يسألني : « انظر بضاعتي بنفسك • حاذر أن توسخها • اياك أن تكسرها » • فما ينظر الواحد منهم الى أباريقى حتى تعجبه فيسألني عن ثمنها فاقول له فيشتمنى أشتمه يمسكنى أمسكه • (يقبض بيده على ملابسه ، ثم يقبض بيده الأخرى على موضع آخر من ملابسه) ويصفعنى أصفعه (يصفع نفسه بيد ثم بالأخرى) ، ثم أريه قلة شأنه ووضاعته وأفرج عليه الخلق •• « ولما أنت جعان ولا تلقى اللقمة مالك بالاباريق البللور يا عديم النظر • رح أشتر سروالا واستر مقعدتك » ••

لا أحب الفقراء • تشمئز منهم نفسى • أعوذ بالله • أحب الاثرياء ، القصور ، الجند والاعوان ، الخدم والحشم • الأمر والنهى والزجر « رح ! تعال ! رح ! تعال) •• وطعامهم •• خروف مشوى بدهنه • فرخة

محمرة . حمام محشو بالخلطة . (يجـــأر) الديوك الرومى . آه . الهريسة .. « يمكن للممثل أن يضيف هنا الى ألوان الطعام مايشاء خاطره من ملذات بيئته بدون تطويل) .. والجوارى . ايشى أسمر ، ايشى أشقر ، ايشى ملفوف .. والصهللة بعد هـذا كله ! الرقص . الغناء (يرقص ويغنى وصوته يتعـــالى بالتدريج وهو يندمج)« فالى متى هذا التجنب والجفا . ان كان قصدك حاسدى فقد اشتفى . فقد اشتفى فقد اشتفى » ..

صوت : (من الخارج) أرجموا هذا الخليع !

أصوات : (من الخارج) اخرس ! اسكت يامجرم ! رح فى داهية ! امش !

بقبق : (يفيق مذعورا) أهل هذا الحى لا يحبون الطرب ومع ذلك أعشقهم . هاه . (يتمدد بلتذذ فى عظمـة) . أبغض شيء عندى الشغل . (يتمـــــرغ) آه ياولد ! الراحة ! الكسل اللذيذ . المرح (يدندن) ببببببب بب . هوه . تشك تشك تشك ..

رأس مالى فى هذا البللور مائة درهم . سأبيعه بمايتين . ثم أشترى بالمايتين بللورا أبيعه بأربعمائة . ولاأزال أبيع وأشترى وأبيع الى أن يصـير معى مال كثـير . فأشترى به جميع ما يحلو لى من البضائع النفيســة والعطور الغالية والجواهر النادرة ، وأبيعها فأربـــح ربحا عظيما جدا . وبعد ذلك أشترى دارا حســنة ، والممــاليك والخيل والسروج المذهبــة وآكل وأشرب أغلى طعام وشراب . ولا أدع مغنية فى المدينة حتى أجىء

بها الى بيتى وأسمع أغانيها كلها وأعطيها أجرا سخيا. (اشارة لتسكت اعتراضا متوهما) خلها تفرح . ثم أبعث جميع الخاطبات ليخطبن لى من بنـــات الملوك والكبراء وبخاصة بنت الوزير ظافر بهرام نفسه ،فقد بلغنى انها كاملة الحسن رائعة الجمـــال . فان رضى أبوها مهرتها بألف دينار وحصل المراد . (يندمج جدا) وان لم يرض أبوها أخذتها عنوة وقهرا على رغم أنفه ، وهددته وسلطت عليه مماليكى يهزءون منه فى الطريق .. « ياراجل يا عجوز ، منخارك قد الكوز » ، والعظماء من أصحابى يظهرون له عزة نفسى ويخوفونه من غضبى . فاذا ما وافق آخر الامر ، أشتريت عشرة مماليك صـــغار ، وألبســـتهم كسوة أولاد الملوك والسلاطين ، وأصوغ لى سرجا من الذهب الخـالص مرصعا بالجواهر . ثم أركب والمماليك يمشون قدامى، ويمشون خلفى ، ويمشون حـولى .. حتى اذا رآنى الوزير قام اجلالا لى وأقعدنى فى كرسيه وقعد هو فى المكان الاصغر . ويكون معى خادمان ، مع كل منهما كيس به ألف دينار .. (يشرد وهو يبحث عن حشرة فى ملابسه) الف ايه ؟ الف دينار . (وجدها ويلقى بها بعيدا) أعطى الوزير ألف دينار مهر بنته ، وأهدى اليه الألف الثانية انعاما منى عليه حتى تظهر مروءتى وكرمى وصغر الدنيا فى عينى .

ثم أنصرف الى قصرى . فاذا جاء لى رسول من قبـــل عروسى وهبت له نقودا وكسوته ملابس من عندى ، وأرجعه بهدية ثمينة الى سيدته . وان أرسل لى الوزير هدية رددتها اليه ولو كانت نفيسة ، ولا أقبلها منه ،

حتى يعلم هو وأهل بيته انى عزيز النفس صاحب كبرياء • ولا أجعل نفسى الا فى الصدارة وأعظم مكانة •• حتى اذا توددت اليهم فى أى وقت يعرفون أنى أفعل ذلك من فرط تواضعى وقوة خلقى •

وبعد مدة أصدر اليهم الامر بزفافها • ثم أصلح سرايتى اصلاحا ظاهرا ، ولا أبخل على زينتها بشىء • فاذا جاءت ليلة الدخلة لبست أفخر ثيابى وقعدت على سرير من الديباج • ولا ألتفت يمينا ولا شمالا لكبر عقلى ورزانتى •

وتجىء امرأتى وهى كالبدر فى أتم زينة ، وعليها ثياب وحلى من أجمل وأحسن ما رأت عين بشر •• ولكنى لا أنظر اليها من كبريائى وغطرستى واعجابى بنفسى ، حتى يقول كل من حضر : « يا سيدى امرأتك وجاريتك واقفة بين يديك فأنعم عليها بالنظر • لقد أجهدها الوقوف » • ثم يقبلون الارض قدامى مرارا •فعند ذلك أرفع رأسى وأنظر اليها نظرة واحدة• ثم أطوق برأسى الى الارض • فيمضون بها مكسورة الخاطر • وأقوم أنا فأغير ثيابى وألبس ثيابا أحسن مما كانت على ، وأعود الى مجلسى •

وبعد الزفاف والغناء والرقص وانقضاء الليلة فى أتم بهجة وبذخ أصدر أمرى الى بعض الخدم فيرمون كيسا فيه خمسمائة دينار • أو ألف لا يهمنى للمغنيات والراقصات والمواشط • وأنظر اليهن وهن يتشاجرن فى الأركان أثناء اقتسامه • ثم أصيح فى أمها — امرأة الوزير ظافر بهرام نفسه — « أدخلينى

يا عجوز النحس على العروس » • فاذا أدخلتني عليها لا أنظر لها ولا أكلمها احتقارا لشأنها ، حتى يقال انى عزيز النفس ، وانى تيـــاه ، وانى متغطرس ، وانى ظالم ، وانى مستبد ، وانى مغرور بثروتي وجـــاهي وسلطاني ، وانى جبار ، وانى ابن أبالسه !

فاذا قبلت أمها رأسي ويدى وتوسلت الى وقالت، « يا سيدى ، انظر الى جاريتك فانهـــا تشتهى قربك وعطفك ، واجبر خاطرها بكلمة منك » •• لا أرد عليها ، وألوى سحنتي وأتركها فى حيرتها وحزنها حتى تقوم وتقبل يدى ورجلى مرارا ، ثم تقول وهى تبـــكى : « ياسيدى ، ان بنتي صبيحة ومليحـــة ، ما رأت فى حياتها رجلا قط ، فاذا رأت فيك الانقبــاض والتجهم انكسر خاطرها ومرضت • أتوسل اليك أن تميل اليها وتكلمها » •• لا أجيبها بكلمة • ولا كلمة ! فتقـــوم وتحضر لى قدحا فيه شراب غال ، فتهب ابنتها وتتناول القدح من أمها وتقـدمه لى بنفسها ، فاذا اقتربت منى تركتها واقفة هكذا بين يدى ، وأنا مضطجع على شلتة مطرزة بالذهب الخالص ، ولا أنظر اليها من عزة نفسي وجلالة قدرى •• حتى تظن فى نفسها انى لابد أن أكون سلطانا عظيم الشـــأن أو كسرى أنوشروان أو ملك الزمان • فتقول لى بصوت منكسر : « ياسيدى ومولاى، بحق الله عليـــك ، لا ترد القـــدح من يد جاريتك فانى طوع أمرك » • فلا أكلمها • وتعود تقول : « ياسيدى ومولاى ، اشربه ولا تكسر خاطر خادمتك » • وتقربه من فمى ، فأضرب القدح بظاهر كفى أرميه ، وبقدمى أرفسها رفستين •• رفسة وهى قائمة فتوقعهـــا على

الارض صارخة : « ياداهيتي ! » (رفس الهواء بقوة) ورفسة في ضلوعها وهي على الارض لتسكت صرختها «ياداهيتي !» (رفس القفص فتطايرت أباريق البللور وتحطمت هنا وهناك . وقد كانت صيحتاه «ياداهيتي» الاولى والثانية بصوت نسائي رفيع . الآن غلظ صوته جدا هو يصيح « يا داهيتي ! »

صوت : (من الخارج) أرجعوا هذا الزنديق !

أصوات : (من الخارج) اخرس ! سأذبحك ! ..

بقبق : ياداهيتي

(تفتح الابواب والشبابيك ، يطل منها خدم وبوابون ويتقدم اليه البعض متوعدين يدفعـــــونه بالايدى والاقدام)

الكورس : الملعون ! اخرس يابن النائحة ! امش من هنا .

بقبق : أباريقى رأس مالى . مستقبلى وأحــــلامى وزواجى وسلطانى !

البوابون والخدم : من هشم أباريقك ؟ من فعل بك هذا ؟

بقبق : هشمتها عجرفتى وغطرستى وقلة تواضعى ، وقسوتى على عروستى واهانتى لامها وتطاولى على الوزير ظافر بهرام نفسه .
ياداهيتى !

البوابون والخدم : عجيبة !

صاحب القصر : . هو نفسه صاحب الصـ ـوت الآمر وقد أطـل من

المشربية ويبدو جسده للوسط عريانا) اذبحوه بشظايا أباريقه !

(يتقدمون ناحية الجمهور) رأيتم بأنفسكم أيها السادة هذه الصورة التى صاغ أصلها المؤلف الشعبى العظيم فى الف ليلة وليلة منذ الف سنة ، ومغزاها أن أحلام اليقظة تحطم النفس كما حطمت الاباريق، وان الكسلان يعوض فشله بالغطرسة وقلة الحيلة، وأن الحياة والرخاء والسعادة أبناء العمل لا الاحلام . ونشكركم .

« ستار »

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقـاهـرة